# كتاب الهمة

للداعي الاجل سيدنا القاضي النعمان بن محمد رضوان الله عليه

## بسم الله الرحمن الرحيم ( المقدمة )

الحمد لله حمدا يبلغ حق حمده وغاية مزيده ، وصلى الله على محمد رسوله وعبده ، وعلى الائمة من ذريته الابرار ، المصطفين الاخيار ،

قال الذي عنى بتأليف هذا الكتاب كان السبب الذي دعاني الى تأليفه ان بعض المنعمين عليّ افادني كتابا في غاية الاختصار ، يجمع ما فيه قدر خمس ورقات الف في آداب خدام الملوك واتباعهم ، بلفظ موجز مجمل ، وكلام بليغ مختصر ، تجمع الكلمة فيه جماعا من المقاصد ، وتعبر اللفظة منه عن فنون من الفوائد ، فوقفت منه على آداب جميلة رضية ، والفاظ مشبعة جزيلة عذبة سنية ، ووددت ان لو كان مؤلفها قصد بها اهلها ووضعها مواضعها لكان خيرا ، وانه لو قد كان عرف الحق واهله فجمع فضل ذلك الى بلاغته وآدابه ، فقلت ذلك للمنعم علي الذي لم ازل اغترف من بحره ، واصدر واورد عن نهيه وامره ، فنبهني على حرف في ذلك الكتاب دل على ان مؤلفه كان من اهل الولاية ، وانه كان مكرها مجبورا على صحبة من صحبه من ملوك الارض واهل اغتصابها ، فسكنت الى ذلك علما بان الله لم يمنح مثل تلك الآداب الرضية والبلاغة السنية الا ولياًّ لاوليائه متدينا بامامتهم عارفا بحقهم ،

وفــتق لي ما حباني به المنعم علي من ذلك ما اجريت ذكره في هذا الكتاب ، فذكرت لذلك قول امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام **علمني رسول الله صلع من العلم والحكمة الف باب كل باب يفتح لي الف باب** ، وقول جابر الجعفي ارفدني وصي الاوصياء يعني ابا جعفر محمد بن علي ص ع **وعلمني الف كلمة كل كلمة منها تفتح الف كلمة** ، **فهذه من معجزات اولياء الله وبراهينهم ، وفضلهم على من اودعوه شيئا من حكمتهم ، ان القليل من ذلك يهديه ويفتح له كثيرا مما اشكل عليه ،**

فرأيت صنيع ما كنت تمنيت لمؤلف ذلك الكتاب ان يصنعه ، وقصد ما كان اولي به عندي ان يقصده ، لما اتسع لي ذلك وامكن بظهور امر اولياء الله واستحكام سلطانهم ، وضاق ذلك عليه وتعذر لكونه تحت امر المتغلبين وفي ازمانهم ، فبسطت هذا الكتاب في آداب اتباع الائمة صلعم ، وسميته كتاب الهمة اذا كان القصد بما فيه الى ما يهم بفعله ، والهمة في اللغة ما هممت به لتفعله من امر ، ومن ذلك قيل رجل بعيد الهمة وقصير الهمة ، ومنه سمي الملك هماما لعظيم همته وبعدها ،

**وقد بسط كثير من المؤلفين كتبا في آداب خدام الملوك وذكروا فيها من الاخبار** المرفوعة الجارية والابيات من الشعر المروية السائرة ما رأيت ترك ذكره على الجملة في هذا الكتاب ، رغبة بالائمة صلعم ان يذكروا بما ذكر به ملوك الدنيا واهل اغتصابها ، وسبق اليه من الف لهم رغبة فيها وفي حطامها ، واذا كان من الف في هذا المعنى لاتباع ملوك الدنيا اما ليبتغي بذلك نيلهم او ليذكر به في ايامهم ، **فغرضي فيما اؤلفه منه ابتغاء ثواب الله فيما ادعو اليه من اجلال الائمة وتوقيرهم ، وتعظيمهم وتعزيرهم ، ورعاية حقوقهم ، واداء امانتهم ، والتأدب بالآداب الصالحة لهم ، على اعتراف مني بالعجز والاقرار بالتقصير عن بلوغ معرفة الواجب لهم ، بل لا احيط علما من ذلك بجزء لا يتجزأ منه ، ولا احتوي على مثل النقطة من البحر قياسا به ، وكيف اتعاطى علم واجب من لا اقدر على صفته ، بل لا استطيع صفة من توالاه وتقرب الى الله به ونال ما نال بفضله ، كما روينا عن ابي جعفر محمد بن علي ص ع انه قال لرجل من اوليائه ومواليه في حديث طويل حدثه به في فضل المؤمن حذفت صدره اختصارا ، قال له فيه اولا ترى يا ابا فلان انك مفرط في امرنا ، واعلم انه لا يقدر احد على صفة الله جل وعظم من ذلك تبارك وتعالى ، وكذلك لا يقدر على صفتنا ، وكما لا يقدر على صفتنا فكذلك لا يقدر على صفة المؤمن ، ان المؤمن ليلقى اخاه فيصافحه فلا يزال الله تعالى ينظر اليهما والذنوب تتحات عنهما حتى يفترقا ، فكيف يقدر على صفة من هو كذلك ، ثم ذكر باقي الحديث بطوله في فضل المؤمن وقدره عند الله جل ذكره ، فالائمة فوق الخلق بما لا يدرك به عظما** ، والذي يجب لهم اعظم واجل من ان يدرك بعلم وعقل ، وان كان الله عز وجل لا يكلف العباد الا ما عقلوه وعلموه ، فانه لم يرض لهم بالجهل ، بل فرض على من لا يعلم التعلم والسؤال ، ليرتقوا في الاسباب ويتنافسوا في الاحوال ،

وما عسى انه ذكر والف في تعظيم ملوك الدنيا وآداب اهلها فاولياء الله احق به ، وهو اقل ما يجب لهم ، واتباعهم اجدر باستعماله فيهم وانفسهم ، خلى ما جاوز الحق من ذلك وتعداه ، فانه يرفض من قولهم ، وما كان من ادب صالح وسنة رضية فاهل الحق احق به منهم، وهي ضالتهم عندهم ينبغي اخذها منهم ، ولا يزري بها عند اهل الحق كونها في ايدي اهل الباطل ، فقد ذكر لي المنعم علي الذي فتق لي هذا المعنى وفتح لي هذا الباب يوما ان بعض من اسر اليه سرا افشاه واذاعه عليه ، وفيه ما يخاف من اجله ، فاعظم ذلك وقال والله لقد انف اهل البطالة والخلاعة والمجانة عن افشاء السر ونقل النميمة ، حتى لقد قيل عن بعضهم انه كان مع جماعة منهم في مجلس باطل ولهو وشراب ، فناوله احدهم غصن نماّم حياه به ، فتنكر عليه وقال هذا فراق بيني وبينك وقام عن المجلس ، فقام اليه الآخر وقال ولم هذا يا سيدي ، وجعل يترضاه ويعتذر اليه ، فقال تحييني بالنمام كأنك رأيتني من اهل النميمة ، ثم قال ومثل هذا يؤخذ وان كان عن مثل هؤلاء ، يعني ان الذي يؤخذ منه استعظام هذا الامر من النميمة ان يشار اليه بهذه الاشارة الخفية فضلا عما سواه ، ويلقى ويعرض من قوله عن سوء الظن بصاحبه ، اذ كان سوء الظن في الدين منهيا عنه ، فلما كنت لا ابلغ وان بالغت في الاطناب حقيقة ما كان ينبغي ان يشتمل عليه هذا الكتاب رجعت فيه الى الاقتصار ، على التخفيف والاختصار ،

**ثم رأيت طبقات اتباع الائمة يكثر عددها كالاهل والدخلة والحشم وخاصة العبيد والاماء والخدم والاقارب ، واهل الديانات من الاولياء والقضاة والكتاب ، وذوي الكفايات واصحاب الدواوين واهل الامانات ، والعمال والجباة والسعاة ، ورجال الحرب من الاولياء والانصار ، وطبقات العبيد والاجناد ، والصناع والباعة والتجار الذين يلون امورهم ويعملون لهم ، والرعايا الذين يتصلون باسبابهم ، وكل طبقة ممن ذكرت ومن لم اذكره يتفرع على طبقات ، ويتصرف امرها على وجوه وجهات ، فلو قصدت لتفريعها وذكر ما ينبغي ان يتأدب به اهل كل طبقة منها لطال القول واتسع ، وتشعب المعنى وتفرع ، ولكني رأيت ان اجعله ابوابا يحتاج الى اكثرها اهل كل طبقة لاداء فرضهم ، وبعضها مقصورة على آداب بعضهم ، والله استهدي واياه استعين وعليه اتوكل** ،

ولم اختصر هذا الكتاب وان كنت وصفته بالاختصار كاختصار الكتاب الذي قدمت ذكره ، ولا اطلته اطالة ما يمله قاريه ويتعب كاتبه ، ولكني قربته من الاختصار ، واعفيته من التطويل والاكثار ، لان كل بائن عن شكل الاعتدال ، خارج عن حد الكمال ، فليس كل الناس يفهم الموجز من الكلام ، ولا كثير ممن يفهم ذلك يتعب ذهنه بالغوص من تطلب معاني دقائق الكلام ان لم يجده بيّنا معروفا ، وظاهرا مكشوفا ، ولو استغنى شيء من اللفظ عن البيان لاستغنى عنه القرآن ، فقد قال الله وهو اصدق القائلين ، وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ، فالبيان هو العبارة ، والحذف الاختصار كالرمز والاشارة ، وقل ما يكون الفائدة لا سيما لمن لم يتسع في العلم فيما لم يوضحه البيان ، ولذلك قال بعض من يعني بالكتب ما قرأت كتابا كبيرا قط او متوسطا الا افدت منه فائدة ، وما احصي ما قرأت من صغار الكتب فلم افد منها شيئا ، ولا اشك ان فائدة هذا الكتاب المختصر الذي قدمت ذكره لم تكن الا عن بركة من افادنيه ، لا عن مؤلفه ولا ما الّف فيه ، ومن احسن التطويل والاكثار ، احسن لا محالة الحذف والاختصار ، ولو شئت ان اجعل هذا الكتاب في كيفية الكتاب الذي وصفته ، او مقدار نصفه او في اقل من ذل لفعلت ، حتى لو اردت ان اقتصر على لفظة واحدة كافية منه لاقتصرت ، فامرت بتقوى الله ففيها جماع كل خير الدنيا والآخرة ، وكذلك لو شئت ان اجعله في الطول كاطول كتاب جمع لفعلت ، ولكني توسطت به بين الامرين ، وجعلت له حالا بين الحالين ، كما قال بعضهم لشاعر مدحه بشعر فيه مائة بيت شببه بتسعين بيتا ومدحه بعشر ابيات ، ما ابقيت معنى لطيفا ولا قولا بديعا الا شغلت به تشباب شعرك عن مدحنا ، فمدحه بعد ذلك بشعر شببه بقسيم بيت منه ومدحه بباقيه ، فقال لا ذا ولا ذاك ولكن امرا بين الامرين ، فلهذا المعنى قصدت ، وعن الاكثار ومطلب الاختصار رغبت ، والله استهدي واياه استعين وعليه اتوكل ، وهو حسبي ونعم الوكيل ،

## ذكر ما ينبغي لاتباع الائمة من اعتقاد ولايتهم والتدين بامامتهم وطاعتهم

هذا باب ما يلزم جميع العباد ولو تقصيته لخرج عن حد هذا الكتاب ، ولاحتاج الى افراد كتاب ، ولكني اذكر منه طرفا ينبغي ان يذكر ، اذا كان اعتقاد ولاية الائمة والتدين بامامتهم وطاعتهم اصل ما يجب ان يبنى عليه هذا الكتاب واسه ، **واول ما ينبغي ان يبتدئ بذكره فيه ويفتح به ، واذا كان من عرف حقهم واعتقد امامتهم ويرعى من واجبهم وامتثل من امرهم ما يرى انه فرض لله عز وجل عليه واجب ، وحق لازم ، كانت جلالتهم في صدره اعظم ، وهيبتهم في عينه اكبر ، من هيبة ملوك الدنيا وجلالتهم في صدور اتباعهم واعينهم** ، اذ كان الله جل جلاله قد فرض طاعتهم على عباده في كتابه ، وقرنها بطاعته وطاعة رسوله صلع ، فقال وهو اصدق القائلين اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ، فينبغي لمن خصه الله ومنحه وانعم عليه بالكون في جملة من ذكرناه من طبقات اتباع الائمة صلع **ان يعتقد امامتهم اعتقاد من يرى ويعلم ان رضائهم موصول برضاء ربه ، وسخطهم مقرون بسخطه ، فيتحرى من ذلك ما يرجو به رضاء الله الذي جعل الجنة ثوابه ، ويجتنب ما يوجب سخطه الذي جعل النار عقابه ، ويندب نفسه فيما يقربه منهم ، ويزلفه لديهم ، ويجهدها فيما وافقهم ، وطابق هواهم ، واكسبه رضاهم فيما احبه وكرهه ، وسره واسخطه ، وليرجع فيما اسخطه من ذلك الى رياضة نفسه عليه ، وسياستها فيه حتى يؤل سخطه في ذلك الى الرضاء ، وكراهيته الى المحبوب ، ويستغفر الله لما عرض له في ذلك ، ويعلم انه ذنب عظيم من الذنوب ، وان التوبة منه لا تكون الا بالاقلاع عنه حتى يرضى ما رضوه ، ويسخط ما سخطوه ، و يحب ما احبوه ، ويكره ما كرهوه ، ويعتقد ذلك قولا وفعلا ونية وعملا ولو كان ذلك في حتف نفسه واستهلاك اهله وماله وولده ، ويسلم لهم في كل الامور تسليم مطيع لا تسليم مجبور ، ويعلم انه ان لم يفعل ذلك وخالفه او شيئا منه لم يكن مؤمنا** ، لقول الله تعالى جل وعز فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ، فهذا فرض من الله ع ج على المؤمنين لرسوله الذي قرن طاعته بطاعته وطاعة الائمة بطاعته ، وجعلهم الخلف للامة من بعده ، صلى الله عليه وعلى الائمة من ذريته الابرار ، المصطفين الاخيار ، فعلى هذا الوزن والترتيب يلزم في الفرض الموجوب من التعزير والتوقير والطاعة والتسليم بالنية والقول والعمل والقبول لكل امام على اهل عصره ، ما كان يجب منه لرسول الله صلع على اهل زمانه ودهره ، وان كانت درجة النبوة اعلى واجل وفوق درجة الامامة ، وفضل الانبياء اعظم من فضل الائمة ، فان الطاعة واحدة موصولة ، قد قرنها الله تعالى بطاعته، وهو اعلى واجل من جميع خلقه ، ولا يقاس بشيء من عباده ، فلم يقبل من مطيع طاعته الا بطاعة من افترض عليه طاعته من اوليائه ، ولم يدخل في جملة المؤمنين به الا من سلم لمن امر بالتسليم اليه من اصفيائه ، وفي ما ذكرناه في هذا الباب ، ما فيه كفاية لاولي النهى والالباب ، اذا تدبره من وفق لفهمه حق تدبره ان شاء الله تعالى ،

## ذكر وجوب مودة الائمة صلوات الله عليهم

قال الله ع ج لمحمد نبيه صلع قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ، فسئل رسول الله صلع من هم ، فقال علي وفاطمة والحسن والحسين ، وقال من احبهم فقد احبني ، ومن ابغضهم فقد ابغضني ، وقال لا يحب عليا الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق ، فكانوا يقولون ما كنا نعرف المؤمنين من المنافقين على عهد رسول الله صلع الا بمحبة علي ومودته وتفضيله ، فنص رسول الله صلع على مودته من كان في عصره ، وحض من بحضرته على ذلك اذ سئلوه عنه ، وافترض الله ع ج له ذلك على كافة الناس ، وذلك واجب للائمة من ذريته في كل عصر وزمان على اهله ، وقد سئل ابو جعفر بن محمد ص ع عن قول الله عز وجل قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ، فقال هي والله فريضة من الله واجبة على جميع العباد لمحمد صلع فينا اهل البيت ، **وقال عليه السلام من احبنا حشره الله معنا يوم القيامة** ، قال وهل الدين الا الحب ، قال الله ع ج حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم ، وقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ، **وقال علي ابن ابي طالب عليه السلام لبعض شيعته الا اخبركم بالحسنة التي من جاء بها امن من فزع يوم القيامة ، وبالسيئة التي من جاء بها اكبه الله على وجهه في النار ، قالوا بلى يا امير المؤمنين ، قال الحسنة حبنا والسيئة بغضنا** ، فينبغي لمن عرف الائمة اخلاص المحبة لهم ، واعتقادها لله ولمكانهم منه لا لغرض دنيا ينالها منهم، فان من كان مودته لهم لشيء زالت وانقطعت مع زواله وانقطاعه ، **فلتكن مودته لهم عند المنع كمودته لهم عند العطاء ، وفي الضراء بحسبها في السراء ، لان ما كان لله عز وجل خالصا من الاعمال لا يغيره صروف الدنيا ، ولا تنقله من حال الى حال ، وانما تنقل وتغير حوادث الدنيا من الاعمال ما كان لها ،**

**قال جعفر بن محمد صلوات الله عليه من احبنا فليخلص لنا المحبة كما يخلص الذهب الابريز** ،

**وقال علي صلوات الله عليه لو ضربت المؤمن على انفه ما ابغضني ابدا ، ولو صببت الذهب والفضة على المنافق ما احبني ابدا ، ومن احب اولياء الله فليخلص لهم المودة وليعطها حقها ، فان حق المحبوب على محبه ان ينصحه ولا يغشه ، ويؤدي اليه الامانة ولا يخونه ، وينصره ولا يخذله ، ويطيعه ولا يعصيه ، ويحب له ما يحب لنفسه ، ويكره له ما يكره لها ، لا يخالف ظاهره باطنه ، ولا سره علانيته ، ولا غيابه مشهده ، هذه حقيقة محبة المتحابين في الدنيا فكيف بمن احب من احبه الله وعلم ان الله يطلع ويعلم ما يسره ويبديه ، ويظهره ويخفيه ، فحقيق عليه ان يجعل من نفسه على نفسه في محبته رقيبا عليه في علانيته وظاهره ، وخلواته وسرائره ، فاخلصوا ايها المؤمنون لاوليائكم المودة ، لتنجزوا بها من فضل الله فضل ما عنده ، ففيما ذكرت في هذا الباب ، بلاغ لمن وفق للصواب** ،

## ذكر اداء الامانة للائمة عليهم السلام والنصيحة لهم والتحذير من خيانتهم وغشهم

قال الله عز وجل ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ، وقال فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي ائتمن امانته ، وقال يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون ،

**وقال رسول الله صلع لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا** ، وقال صلع الامانة مؤداة ، وقال صلع من غشنا فليس منا ، وقال صلع دمائكم واموالكم عليكم حرام ،

وقال علي صلوات الله عليه لبعض من اوصاه اد امانتك ولا تخن من خانك ،

وقال جعفر بن محمد ع م ادوا الامانة الى الاحمر والاسود ، وان كان حروريا ، وان كان شاميا ، وان كان امويا ، وان كان عدوا ، ادوا الامانة ولو الى قاتل الحسين ،

فامر الله جل ذكره ورسوله والائمة من اهل بيته ع م امرا مجملا ومفسرا باداء الامانة الى من كانت له من ولي او عدو او مؤالف او مخالف ، وذلك ان حق اداء الامانة انما يلزم المؤمن في نفسه ، وامانته فيها يرعى ، ودينه بادائها يحفظ ، ونفسه بحفظها ينزه ، وان خانها فامانته يوتغ ، وعرضه يشين ، ودينه يهتضم ، ومروته يضيع ، ليس لمن ائتمنه ولا عليه من ذلك شيء ان كان اكثر من ذهاب حطام عاجل ان خانه المؤتمن ، او توفيره عليه ان هو اداه اليه ،

**وحقيق على من خاف ربه ونزه نفسه ان يؤدي امانته** ، واذا كانت الامانة واجبا اداؤها الى سائر الناس فحق امانة الائمة اوجب ، والامر بادائها آكد ، وخيانتهم اغلظ ، والاثم في ذلك اشد ، الا ترى قول الله جل من قائل يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول ، وان من خان رسول الله صلع فقد خان الله تعالى كما قال جل من قائل ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ، وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله ، وقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ، فطاعة اولياء الله طاعة الله ومعصيتهم معصية الله ، ومن خانهم فقد خان الله ، ومن وفى لهم فقد وفى الله ، ومن ادى امانتهم فقد ادى امانة الله ، وان كانت الخيانة منهيا عنها على العموم فخيانة اولياء الله اعظم جرما ، واغلظ اثما ، ومؤدي الامانة اليهم اجزل ثوابا واجرا ، لان الله جل ثنائه لم يضاعف العقوبة لعاص شيئا الا ضاعف له الثواب في الطاعة عليه ، قال وهو اصدق القائلين يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ، ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما ، فاما تعظيم خيانة الائمة فلأن قتل النفس المؤمنة من الكبائر ، وقتل النبي اعظم من ذلك واكبر ، والخيانة على الانبياء والائمة اغلظ وزرا ، وكذلك صنيع الخير عندهم اكثر اجرا ، **وقد نهى رسول الله صلع عن ضرب البهائم في غير حق ، وان تحمل فوق طاقتها ، وقال رأيت صاحبة الكلب في الجنة ، وهي امرأة مرت بكلب يتلمظ على بئر ، فلم تجد ما تستقي له به فربطت خفها بخمارها واستقت له فسقته ، فغفر الله لها بذلك ، وقال رأيت صاحبة الهرة في النار ، وهي امرأة ربطت هرة لها وتركتها لا تطعمها ولا تدعها تأكل من خشاش الارض حتى ماتت ، فعذبها الله بذلك ، وقال في كل كبد حرى رطبة اجر ، والاجر في صنيع المعروف الى الانسان افضل ، وهو في المؤمن اجل ، وكذلك صنيع بالسوء في الوزر وعلى هذا الوزن ما قدمناه من مقدار ذلك في اولياء الله ، فاحفظوا ايها الناس امانتكم ما قل منها وما كثر ، وما صغر وما كبر ، فان اسم الخيانة يقع على القليل والكثير منها ، والخيانة في القليل اثم ونذالة ، وهي في الكثير اعظم اثما وتباعة** ،

واعلموا ان الخيانة لا تكون في المال خاصة فقط بل هي في كل امر من الامور عامة ، وفي القول والعمل والنية ، وهذا باب يلزم اهل كل طبقة من طبقات اتباع الائمة صلعم ، وللائمة وغيرهم ولمن سواهم لان اداء الامانة والنصيحة لازم لكل مسلم ، قال رسول الله صلع الدين النصيحة لله ولاوليائه وللمؤمنين ، وليس في ترك النصيحة لله ولاوليائه رخصة ، ولا عذر لتارك ذلك على حال من الاحوال ، قال الله عز وجل ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ، وما على المحسنين من سبيل ، والله غفور رحيم ، ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا ان لا يجدوا ما ينفقون ، فلم يجعل الله لهم في ترك النصيحة رخصة كما جعل لهم فيما لا يستطيعونه مما ذكره ، كما لم يجعل ايضا في اعتقاد المحبة بالقلب رخصة ،

**قال الحسين بن علي ع م من احبنا بقلبه وجاهد معنا بلسانه ويده فهو معنا في الرفيق الاعلى ، ومن احبنا بقلبه وذب عنا بلسانه وضعف ان يجاهد معنا بيده فهو معنا ي الجنة دون ذلك بمنزلة ، ومن احبنا بقلبه وضعف ان يجاهد معنا بلسانه ويده فهو معنا في الجنة دون ذلك، وليس دون ذلك شيء** ، فالنصيحة والامانة لاولياء الله اقل واجبهم ، فمن خانهم وغشهم فقد انسلخ من ولايتهم ، **فاحذروا عباد الله الغش والخيانة لهم** ، فوالله لو لم يرغب الراغب في الامانة والنصيحة لهم الا دوام عاجل نعمة الدنيا وشرف ذكرها وامن عقوبتها لكان جديرا بذلك ، فكيف بثواب من الله لا عوض له منه يرجوه ، وعذاب لا عاصم له منه يخافه ، ولقد رأيت كثيرا من اوباش الناس وعوامهم ومن هو اقرب شبها بالبهائم منهم بالناس كالصناع والمضاربين والحمالين يردون ما ائتمنوا عليه مع فقر مدقع وحاجة شديدة ، لا لدين ولا لمعرفة ولا لاعتقاد ، ولكن خوفا من ان يخونوا او ينكروا ما صار اليهم فيتناذرهم الناس ولا يستعملونهم ، فكيف بمن فيه حشاشة من دين او ادب وله في حظ نفسه حسن نظر لا يحذر ان خان سقوط المنزلة وانقطاع مادة الخير عنه ان لم يكن ممن يرجع الى ثواب يرجوه او عذاب يخافه ،

## ذكر توقير الائمة وتعزيرهم واجلالهم

تعظيم الائمة ص ع واجلالهم مما اوجبه الله تعالى على العباد لهم اذ قرن طاعتهم بطاعته وطاعة رسوله صلع ، وحرض عباده عليها ، وامرهم برد ما اختلفوا فيه اليهم ، كما كان يجب لرسول الله صلع من التعظيم والتعزير والتوقير على اهل عصره ، يجب لكل امام على اهل دهره ، اذ كانت طاعتهم مقرونة بطاعته وان علت منزلة النبوة وارتفعت درجته لارتفاع درجة الرسالة على درجة الامامة ، فان تعظيمهم من تعظيم الله جل وعز الذي اقامهم لخلقه ، كما كانت تعظيمهم من تعظيم الله جل وعز الذي اقامهم لخلقه ، كما كانت طاعتهم موصولة بطاعته ، ولأنه جعلهم القائمين بامره ، والدعاة اليه ، واهل الدلالة عليه ، فينبغي لكافة الناس تعظيمهم واجلالهم في اعينهم وصدورهم ، والتذلل والتواضع لهم ، ورفعهم في القلوب والابصار عن اقدار ملوك الدنيا وجبابرتها ، واجلال مهابتهم في النفوس فوق محل سلاطين الدنيا فيها ، واعتقاد ذلك التعظيم والاجلال والهيبة والاكبار لله الواحد القهار ، لمكانتهم وجلالتهم لديه ،

واذا نظروا اهل الدنيا الى ملوكهم بعين تعظيم ما عندهم من حطامها ، وهيبة مخافتهم من سطواتهم فيها ، فلينظر اتباع الائمة واوليائهم اليهم بعيون من يرى عظمة الامامة فيهم ، ويعرف سيماء الحكمة في وجوههم ، وينظر الى هيبة سلطان الدين لديهم ، وينزلونهم في قلوبهم بمكانهم من الله ، ويشعرون انفسهم مخافتهم منه في ترك ما اوجب من تعظيمهم ، ويخافون تضييع ذلك انفسهم ،

وليكن نظرهم اليهم نظر فكرة في ذلك واعتبار ، ورغبة واستبصار ، لا نظر غفلة ولهو ، ونسيان وسهو ، فلمثل ذلك جاء في الحديث المرفوع ان النظر الى الامام عبادة ، والنظر الى المصحف عبادة ، ليس ذلك على نظر السهو والغفلة ، ولكنه في نظر التدبر والتفكر ، كما ان الناظر في المصحف بلا تدبر لما فيه لا فائدة له في نظره اليه ، قال الله ع ج افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها ، وكما جاء في الحديث المأثور ان قراءة آية في تدبر خير من قيام ليلة ، يعني بقراءة القرآن من غير تدبر ، وكما جاء في الحديث في صفة الخوارج انهم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يعني انهم يهزونه بالسنتهم ولا يتدبرونه بقلوبهم ، وهو لا يصل اليها ، ولا يجاوز تراقيهم ، وعلى ذلك ينبغي لمن سمع كلام الائمة ان يصغي اليه وينصت له حتى يستوفيه ، ثم يتدبره حق تدبره اذ كان كلامهم مأخوذا من كلام النبي صلع ، وذلك لان طاعتهم بطاعة الله وطاعة رسوله موصولة ، فما كان من كلامهم من امر تلقاه من يسمعه او ينتهي اليه بالقبول ، وما كان منه من نهي تناهى عنه ذوو النهي والعقول ، وما كان منه من اخبار ميز وانتقد على التحصيل ، فان تحت كل لفظة من الفاظهم حكمة ، وفي كل كلمة من كلامهم فائدة ، يهدي الله لعلم ذلك من احب ويمنعه من شاء ، وينبغي لمن غمض ذلك عليه ، او لم يتأد حسه اليه ، او لم يعرف معناه فمر صفحا عليه ، او انكره او شيئا منه ، او رأى انه لا فائدة فيه ولا معنى له ، ان يعرف ان التقصير من قبله ، والعجز من ذات نفسه ، ويسأل عما جهله من هو في العلم بذلك فوقه ، فان لم يجد ذلك انزله على احسن المنازل ، واعتقد فيه افضل الاعتقاد ، وسلك فيه خير السبل ، وسلم لهم فيه ، ووجهه الى خير الوجوه عنده ،

## ذكر الامر بالوفاء بعهود الائمة ورعايتها وتذكار ما اخذ لهم منها

قال الله ع ج يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود الآية ، وقال تبارك وتعالى واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا ، وقال تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم ، فمن نكث فانما ينكث على نفسه ، ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما ، فعهد الائمة ص ع هو عهد النبيين ، وهو عهد الله ، كما كانت طاعتهم موصوله لا ينبغي قطعها فكذلك عهودهم انما هي على الطاعة ، ولا ينبغي الا الوفاء بها ، ولا ينبغي نقض شيء منها ، ولو اطاع الله فيما يرى مطيع وعصى رسوله او كذبه لم يقبل الله طاعته ، وعذبه على تكذيب رسوله ومعصيته ، يشهد بذلك قوله جل ثنائه واصفا لاكرم رسله عن الملحدين القالين المستوجبين لعذابه ، ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ، ما استوجبوا به غضب الله مع اقرارهم بربوبيته بجحدهم نبوة رسوله ، وكذلك يلزم من اقر بالله ورسوله ولم يعترف بامامة اولياء الله واوصياء رسوله ، ولو عبد الله على ذلك ايام حيوته ، وطول مدته ، لكان ممن قال الله جل ذكره وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءا منثورا ، وكذلك هو ان اطاع الله ورسوله بزعمه وعصى امامه او كذب به فهو آثم في معصيته ، غير مقبولة منه طاعة الله وطاعة رسوله ولا عمله مع جحده امامه ومعصيته ، اذ كان الله ع ج جمع تلك الطاعات وافترضها ، ووصلها فلم يقطعها ، وجمعها فلم يفرق بينهما ، فمن وفى لله بعهده ولرسوله اوليائه فهو ممن قال الله تعالى فسيؤتيه اجرا عظيما ، فالاجر العظيم الجنة ، ومن نقض عهد الله ورسوله من بعد ميثاقه ، وقطع ما امر الله به ان يوصل فهو من الخاسرين الذين وصفهم الله تعالى في كتابه ، وهم الذين خسروا الدنيا والآخرة ، خسروا رضى الائمة عنهم في الدنيا ، ورضى الله عنهم في الآخرة ، وصاروا الى عذابه لقطعهم هذه الطاعة التي امر الله بها ان توصل ،

فبالوفاء بعهد الله وعهد انبيائه واوليائه وطاعتهم استحق المؤمنون اسم الايمان ، واستوجبوا ثواب الله الذي وعدهم اياه في كتابه ، وبنكث عهدهم ونقضه واطراحه استحق الناكثون عذاب الله وخسروا رحمته ، فالوفاء الوفاء ايها المؤمنون بعهودكم ، فالحفظ الحفظ لاماناتكم ، فانكم قد عاهدتم الله ربكم ، فاعطيتموه صفقة ايمانكم على الوفاء بما عاهدتموه ، والزمتم انفسكم من الشرائط والايمان والمواثيق على ذلك ما قد عرفتموه ، والرغبة الرغبة في ثواب رب العالمين ، والحذر الحذر ان تكونوا من الخاسرين ، وفكروا فيما عاهدتم الله عليه ، وفيما الزمتم انفسكم اياه ، واعطيتم صفقة ايمانكم فيه ، وارعوه حق الرعاية ، وادوا الى الله والى اوليائه فيه الامانة ، فانه ع ج يقول قد افلح المؤمنون الى قوله هم فيها خالدون ، فبالوفاء بالعهد وحفظ الامانات نزل المؤمنون منازل الجنات ، وبنقضها والخيانة حل اهل الشقوة اسوء المحلات ، ولو لم يكن ما يتحرجون له في خلاف ما عاهدتم الله عليه الا الحنث فيما الزمتموه انفسكم من الايمان المحرجة المشددة ، والعهود المغلظة المؤكدة ، وقد ترون من الناس كثيرا ممن لا كثير ورع له ، ولا عظيم امانة فيه ، يحفظون ايمانهم كما امر الله بحفظ الايمان في كتابه ، فان حنث احدهم في الشيء منها كفر فيما يجب ويلزم الكفارة فيه عنها ، وامضى ما لا كفارة فيه على ما قد كان حلف به عليه ، وقد طوقتم اعناقكم ما لا تطيقون ان حنتثم فيه ، وما لا كفارة له الا الوفاء بما حلفتم فيه عليه ، مع تغليظ ذلك وتأكيده ، وتعظيمه وتشديده ، فاتقوا الله ان تلقوا بايمانكم حانثين ، ولعهوده ومواثيقه ناقضين ، لحدوده متعدين ، ولامره مخالفين ، ولنهيه مرتكبين ، وقد حرم عليكم بنقضكم العهود وحنثكم في الايمان ما كان الله ع ج احله لكم من النكاح والمكاسب ، والمطاعم والملابس والمشارب ، لزمتكم صدقات اموالكم وعتق رقيقكم ، وما اوجبتموه من النذور على انفسكم ، فان تفوا بذلك ارتكبتم الحرام ، وانغمستم وارتطمتم في الخطايا والآثام ، اعاذنا الله واياكم من ذلك اجمعين ، وادخلنا في جملة عباده المؤمنين ، الذين يوفون بعهده ولا ينقضون ، والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون ،

واعلموا رحمكم الله ان رعاية الحدود والوفاء بامانة المواثيق والعقود لا يكون الا بعد علم ما اخذت عليه وعقدت فيه وحفظه ، والقيام بواجب فرضه ، فاعرفوا ما عاهدتم الله عليه ، وما الزمتم انفسكم اياه له ولاوليائه ، وما قيل لكم في ذلك ، وما اخذ عليكم فيه ، ولا يكن مر بكم يومئذ صفحا فنسيتموه ، او تكونوا قد عرفتموه فتهاونتم به وضيعتموه ، فمن يكن ضيع ذلك بعد اخذ عليه وعلم ما ضيع فيه فليتلاف نفسه فيه بالتوبة مما ضيع ، والرجوع الى حفظ ما استودع ، فمن نسي ذلك او شيئا منه فليستأنف امره وليسأل تجديد الاخذ عليه ، وليرجع بالاعتراف والتوبة الى الله والى وليه فيه ، ولا يتمادى على السهو والتغافل فيلقى الله ناسيا لآياته ، مضيعا لعهده قد نبذه وراء ظهره ، فيكون عند الله اخزى واشقى ممن لم يجد له عهدا ، اذ كان المضيع للامانة اسوء حالا ممن لا امانة في يده ، والحجة على من علم آكد منها على من لا علم له ، وان كان الفرض على من جهل السؤال ، وعلى من ضل طلب الهداية عند الضلالة ، وقد جعل الله ع ج المنافقين في الدرك الاسفل من النار ، فهم فيها اشد عذابا واسوء حالا من الكفار ، لانهم علموا ثم انكروا ، والكفار اصروا على الكفر لما كفروا ، فكل في عذاب الله ووثاقه ، والمنافق اشد عذابا لنفاقه ، وكذلك من نقض العهد او نسيه هو اسوء حالا ممن لم يؤخذ عليه ، وكلاهما لا خير فيه ،

## ذكر ما ينبغي لاتباع الائمة من اخبارهم با فيهم وسؤالهم الاستغفار لهم

قال الله ع ج ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ، وقال في المنافقين واذاقيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون ، فاخبر جل ثنائه ان مغفرته لمن ظلم نفسه لا تكون الا من قبل اوليائه ، اذ هم ابواب رحمته لخلقه واسباب مغفرته لعباده ، من استشفع بهم شفع ، ومن استرحم بهم رحم ، ومن توسل بهم وصل ، والذي جعل الله من ذلك لرسوله صلع فهو لمن وصل طاعته بطاعته من الائمة من اهل بيته ، ولو لم يكن ذلك لانقطعت رحمة الله عن عباده ، وارتفعت مغفرته لخلقه ، وسدت ابواب التوبة دونهم ، وعدموا عفوهم عنهم ، كلا ان الله جل ثنائه لم يخل ارضه من حجة على عباده ، ومفزع وملاذ لخلقه ، وباب لرحمته ، ودليل عليه لبريته ، رأفة منه لعباده ، ولئلا يكون عليه حجة لاحد من خلقه ان يقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير ، ولم نجد لما جهلناه من عليم به ولا خبير ، ومفزع نلجأ اليه في استغفار ذنوبنا ، كما ذكر الله تعالى في كتابه لنا لما قبض الرسول صلع ، فقد اخبرهم الله في التنزيل انه وصل طاعته وطاعة رسوله بطاعة اولي الامر من بعده ، وفي امرهم اياهم بطاعتهم وتسميته اياهم باولي الامر دليل عل تعبدهم بطاعتهم ورد الامور كلها اليهم ، والتسليم فيها لهم ، فينبغي لاتباع الائمة ان يعلموا ان الله ع ج جعلهم لهم ابوابا لرحمته ، واسبابا لمغفرته ، فمن نسي او خالف شيئا مما عاهدهم عليه ، او ضيع امرا تقدموا اليه فيه ، واقترف ذنبا اشفق منه فعليه ان يأتيهم ويرفع ذلك من امره اليهم تائبا متنصلا مما صار اليه ، مستغفرا من ذنوبه فيه ، مستشفعا الى الله بامام دهره من ذنبه ، كما امر الله ع ج في كتابه ، ودعى اليه عباده ، ولا يصر على ذنوبه وخطاياه وسيئاته ، ويتماد على اقترافه وموبقاته ، غير تائب منها ولا مقلع عنها ، فان الله ع ج قال في كتابه ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ، ويكره ان يؤتى من غير جهات ابوابه ، او ان يتسبب اليه الا باسبابه ، وقال الصادق ع م نحن ابواب الله واسبابه لعباده ، ومن تقرب بنا قرب ، ومن استشفع بنا شفع ، ومن استرحم بنا رحم ، ومن اعرض عنا ضل ،

وقد جاء عن بعض اهل بيت رسول الله صلع قول رفعه الى علي ع م انه قال ينبغي لكل من عرف امامه ان يخبره بما فيه ، ويطلعه على ما لديه ، وعلى ما يحسنه ويقوم به ، ليستعمله فيما يرى استعماله له مما يرى انه ينهض به ويستطيع به ، وهذا عندي وجه حسن ينبغي لاتباع الائمة ان يفعلوه بعد ان يصدقوا في قولهم ولا يكتموا شيئا يعملونه من انفسهم ، ولا يكن مرادهم بذلك استشرافا بها للعمل ، ولا طلبا للرياسة ، بل يكون قصدهم بذلك وجه الله الكريم ، وابتغاء ثوابه العظيم ، في اداء الامانة الى ائمتهم ، والوفاء بعهدهم ، وانهاء ما يرون انه من النصيحة لهم ، كما اخذ لهم في ذلك عليهم ، فان من علم من نفسه ما يرى ان امامه اذا رأى استعماله فيه عاد ذلك بالصلاح في اموره فكتمه ذلك وطواه عنه ، فهي خيانة خانها ، ونصيحة لله ولرسوله ولوليه اخفاها ، واذا انهى ذلك على العدل والصدق ، وسلك فيه سبيل النصيحة والحق ، فالخيار بعد ذلك فيه الى امامه ، وعليه السمع والطاعة لما يأمره به ، والتصرف فيما صرفه فيه ، والمصير الى ما اصاره اليه ، علم ذلك او جهله ، او كان عند نفسه مستضلعا به او ضعيفا عليه ، فان الله ع ج يؤيد من اقاموه ، ويوفق من نصبوه ، اذا تولى ما ولوه بنصيحة ونية ، واخلاص ضمير وصفاء طوية ، فوالله احلف صادقا لقد امرت غير مرة بامر ما احسنه ، ولا ارى اني استطيع شيئا منه ولا اقوم به ، فما هو الا ان اخذت فيه فقويت واعنت عليه ، وجئت به على ما اريد منه ، فعلمت ان الله جل ذكره يبلغ اوليائه ما املوه ، ويتم لهم ما ارادوه ، وانما الناس لهم بمنزلة الادوات التي لا تعمل بذواتها ، فاذا استعملت علمت دقائق الاعمال وجلائلها ، ولقد عهدت بعض المؤمنين وقد ندبه بعض الائمة الى عمل فسارع اليه ، وهو عندي وعند من يعرفه لا يحسنه ولا يقوم بشيء منه ، وكنت خاصا به ، فذكر لي امره بعض من اغتم بما اضيف اليه ، وخشي التضييع والتقصير عليه ، وحركني على ذكر ما يخاف من ذلك عليه له لعله ان يستعفي من ذلك ، فلقيته فيه ، فقال والله اني لعلى ما ذكرت ما احسن ما ندبت اليه قبل هذا ولكني اعلم اذ ندبني اليه ولي الله اني اقوم به واحسنه ، والله لو دفع الي ذهبا او فضة وقال خذ هذا فصغ منه كذا وكذا لاخذت ما دفعه الي وتناولت العمل على علم مني ويقين ونية ان الله تع يهديني الى ما اراده الامام ، ويوفقني الى ان اعمل له من ذلك العمل ما اراده ، وانتهى فيه محبوبه ، وابلغ منه امله ، ورأيت يقينا عظيما ، ونية صادقا ، وعلمت ان تخلفه عما ندب اليه يقرب من تخلفه من عمل الصياغة التي ضرب المثل به ، ولم ار لمراجعته وجها ، فانصرفت عنه وغدوت من غد اليه ، فاصبته قد اعتل بعلة ظاهرة ثقيلة اقامت عليه الى ان بعث الى المكان الذي ندب اليه غيره ، ثم افاق فعلمت ان الله صرف عنه ما كنت خشيته عليه لجميل اعتقاده وحسن نيته ،

فاقل ما يسع في ذلك من ندب الامام او من قام بامره وليا من اوليائه الى امر من اموره ، ان يطلعه على ما فيه ، ويخبره بلسان الصدق بما عنده ولديه ، من كفاية في ذلك او عجز او تقصير عنه ، فما رآه بعد ذلك سلم اليه فيه ، وسارع الى ما يأمر به ، فانا لا نقول ما قاله الغلاة الضالون المبطلون ، الصادون عن اولياء الله ، الدافعون امامتهم ، الزاعمون انهم يعلمون غيب الله وما تخفى صدور عباده ، الذي تفرد بعلم ذلك دون خلقه ، ولم يطلع على ما شاء منه الا من ارتضى من رسله ، قال ع ج لنبيه قل الا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ، ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ، وانما اراد هؤلاء الفسقة بما نسبوه الى الائمة صلعم من ذلك دفع امامتهم لما زعموا ان الائمة يعلمون الغيب ، والناس يرونهم لا يعلمون ذلك بما يشاهدون منهم من سؤالهم واستخبارهم عما غاب عنهم ، وانهم لا يعلمون من امور الناس الا ما ظهر منها ، لم يكونوا ائمة عند اولئك الفسقة ، ولا عند من قبل منهم ، اذ لم يكن تلك الصفة الي وصفوهم بها فيهم ، واكثر ما نقول في الائمة صلعم في مثل هذا انهم يعلمون ما غاب عن الخلق سواهم من العلوم ، وينظرون بنور الله ، وانه يمدهم بتوفيقه ، ويهديهم بهدايته ، ويطلعهم على ما سألوه ان يطلعهم عليه بلطيف تدبيره وحكمته ، وفضله عليهم ونعمته ، كما جاء عن رسول الله صلع ان المؤمن ينظر بنور الله ، وهو الامام ، فان قال قائل ان ذلك لكل مؤمن فنظر الامام بعد رسول الله افضل ، لانه فوق جميع المؤمنين ، وقد جاء عن جعفر بن محمد ص ع انه سئل عن قول الله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين ، فقال نحن المتوسمون ننظر بنور الله الى عباده ، فاحذروا فراستنا فيكم ، واشباه هذا مما يجرى مجراه يطول به الكتاب ان ذكرناه ،

## ذكر ما ينبغي من اقتصار من شملته دعوة الامام على ما قيل لهم وعرفوه دون ان يتعاطوا او يتكلفوا ما لم يؤذن لهم فيه

هذا باب لو تقصيناه وذكرنا ما ينبغي ان يدخل فيه لطال القول به ، وخرج عن حد هذا الكتاب ، وفيما ذكرنا منه كفاية لاولي الالباب ، ينبغي لمن اخذ عليه ميثاق الائمة صلعم ان يفي به ويرعاه كما قدمنا ذكر ذلك ، ولا يخالف شيئا مما امر به فيه ، ولا يتعديه ولا يغلو ولا يقصر ، ولا يتعدى شيئا مما امر به ، ولا يتأول فيما سمعه ويسمعه من امر اولياء الله برأيه ، ولا يقول فيه بهواه ، ولا يحدث نفسه بذلك ولا يميل اليه بخواطره ، وليكن كما قال مولانا جعفر بن محمد ص ع لبعض اوليائه كونوا لنا دعاة صامتين ، فقيل له في ذلك وكيف ندعو جعلنا الله فداك ونحن صموت ، فقال باعمالكم ، وذكر كلاما طويلا يحض فيه على اعمال البر ، ثم قال فاذا رآكم الناس على مثل هذه الاحوال علموا انما دعوناكم الى خير فسارعوا الينا ، فكنتم دعاتهم ،

فهكذا ينبغي لمن تقلد امر اولياء الله ان يلزم الخير ويعمل به ، ويجتنب الشر ويحذره ، ويعمل بطاعة الله وفروضه ، ويجتنب معاصيه وما اسخطه ، ويدع المراء والجدال في الدين حتى يطلق له في ذلك ويأذن له في ذلك من اليه الاطلاق من بعد ان يراه اهلا له ويرتضيه ، فرب مجادل لا يقوم بما تقلده ويكون فتنة لمن هو الحن بالحجة منه اذا جادله فقطعه ، ولذلك امر اولياء الله بالصمت ، وتعبد الله به اوليائهم ، ولم يأذنوا في الكلام الا لمن ارتضاه واطلقوا ذلك له ، وقال بعضهم لمن قد اذن له فيه متى ناظرك من ترى انه الحن بالحجة منك فلتستتر بالباطن ، يعني ع م ان تقطع كلامه ويومي ان في ذلك باطنا لا يتهيأ له ذكره ، ولا يتمادى في الكلام الى ان يظهر عليه مخاصمه ، فيكون ذلك له فتنة ، وداعيا الى الاصرار على ما هو عليه ، ولكن يبقيه على شبهة من امره ان كان قد وحل في مناظرته ، وان علم انه الحن منه قبل المناظرة لم يناظره واستتر كذلك بالباطن منه ما امكنه ، لان احتجاج المبطلين ربما شبهوا به وخيلوا للسامعين انه الحق ، كما خيل السحرة لموسى بحبالهم وعصيهم ما خيلوه ، حتى اوجس في نفسه خيفة منه موسى ، وان كان الحق بعد ذلك يدمغ الباطل ويأتي عليه ، ولذلك امر بالصمت والكتمان ،

قال جعفر بن محمد ص ع لبعض شيعته وقد عرضوا انفسهم للقيام معه فقال قد سألناكم ما هو ايسر من هذا فلم تفعلوه ، قالوا وما هو يابن رسول الله ، قال قلنا لكم اسكتوا فانكم اذا سكتتم رضينا فلم تفعلوا ،

ولتثبيت امر اولياء الله حدود وشرائط وآداب ودرجات يرتقي فيها الداخل في ذلك ، فاذا لم يقف على ذلك اولا فاولا ، ويرتقيه درجة درجة ووصل اليه منه الشيء قبل وصول ما يجب ان يصل اليه قبله هلك ، كما ان الطفل لو حمل عليه الطعام في حين ولادته لهلك ، ولهذا نظائر وامثال يطول بها الكتاب ، ولذلك كان علم اولياء الله غير مطلق الا لمن اطلقوه له لانه لو كان مطلقا لاهلك بعض الناس به بعضا ، كما يهلك الطفل لو حمل عليه الطعام في حين ولادته ، والجنين لو استخرج قبل ان ينتهي الى حد التمام ، فلهذا ولامتحان العباد اسر اولياء الله ذلك واخفوه ، ولو نشروه واظهروه على حقيقة الواجب فيه لما تخلف احد عنه ، ولكن الله عز وجل تعبد عباده بالايمان بالغيب ، فقال جل ثنائه الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب الى قوله هم المفلحون ، ولو شاء الله ع ج لجبل العباد على الطاعة ، او لامر مناديا ينادي من سمائه بمراده ، ولم يبعث من رسله الى عباده منهم من بعث ، ولو فعل ذلك لبطل التفضيل ، وزالت المحنة ، ولم يكن ثواب ولا عقاب ، ولكان الناس كلهم امة واحدة ولاستووا في النعم والعلم والفضل ، والله اعلم بما اراده ، واوليائه الذين اطلعهم على ما شاء من غيبه ، لا اله الا هو وحده لا شريك له ،

## ذكر الصبر على نوائب الائمة والشكر لما اولوه من جزيل النعمة

الصبر والشكر خلتان من خلال العبادة ، فمن صبر على طاعة الله وطاعة اوليائه التي افترضها لهم على عباده ، وعول في السراء والضراء عليهم ، واحتمل الاذى له ولهم ، كان من الصابرين الذين وصف الله جل وعز ثوابهم في كتابه ، فقال انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب ، وقد ذكر الله تعالى ثواب الصابرين في غير موضع من كتابه ، واثنى عليهم فيه ، ووصف ما اعد من ثوابه ،

وبالصبر عن المعاصي والصبر على الطاعة نال الصابرون ثواب ربهم ، وافضوا الى كرامته ، وحلوا قرار جنته ، فاصبروا ايها المؤمنون انفسكم عن المعاصي ، واصبروها على الطاعة ، وادبوا انفسكم بالصبر على نوائب ائمتكم ، ولا تسأموها ، وسارعوا الهيا ولا تملوها ، فانها عبادات تعبدكم الله بها ، فيجزي منكم العاملين ، ويثيب الصابرين ، وبالصبر على نوائب اولياء الله قامت حدوده في ارضه ، ظهر فيها حقه وامره ، ودان من دان فيها بطاعته ، فالصابرون لامر اولياء الله ، القائمون بنوائبهم ، المسارعون الى امرهم فيما ارادوهم له ، وندبوهم اليه ، واستعملوهم له ، وصرفوهم فيه ، هم المطيعون لله القائمون بنوائب الله ، الحافظون لحدود الله ، المجاهدون في سبيل الله ، والمقيمون لاحكام الله ، الظافرون بالرحمة والثواب ، وطوبى لهم وحسن مآب ، ولو لم يصبر العباد على فرائض الله ، ويقوموا بنوائب اولياء الله ، وتواكلوا وتخاذلوا في دين الله لحلوا محل شقوتهم وويلهم ، وتخطفهم الناس من بين ايديهم ومن خلفهم ، ولاكل القوي الضعيف ، واضطهد الشريف عند نفسه المشروف ، نعوذ بالله من البلاء والخذلان ، والفشل في الدين المحل باهله البأس والهوان ،

فاما الشكر فبه تدوم النعمة ، ويرجى المزيد للشاكرين ، وبتركه دخل التاركون له في جملة الكافرين ، قال الله عز وجل وهو اصدق القائلين لئن شكرتم لازيدنكم ، ولان كفرتم ان عذابي لشديد ، وقال رسول الله صلع من اسدي اليه معروفا فليكاف عليه ، فان لم يجد مكافاة فليشكر ، فان لم يفعل فقد كفر النعمة ، ولم يرض الله ع ج من عباده فيما انعم به عليهم بشكر النعمة له وحده ، تعالى وتقدست اسمائه لا شريك له ، حتى اوجب عليهم شكر من اجرى نعمته لهم على يديه من خلقه ، فقال تعالى ان اشكر لي ولوالديك الي المصير ، وقال رسول الله صلع يقول الله تعالى يوم القيامة لبعض من لم يشكر المعروف لمن صنعه اليه صنع بك عبدي فلان معروفا فلم تشكر له وكفرته ، فيقول يا رب علمت ان ذلك منك فشكرتك ، فيقول الله ع ج كلا لم تشكر لي اذ لم تشكر من سببت لك ذلك على يديه ، فاذا كان شكر تربية الوالدين وشكر نعم الناس بعضهم على بعض فرضا وتركه كفرا ، فكيف بشكر الائمة صلعم على ما لا يحصى من نعمهم ، اما وليهم فقد احيوه من موت الجهل بالحكمة ، وبصروه بعد عمى الجهل ، واستخرجوه الى النور من الظلمة ، وهدوه من الضلالة ، وعلموه من بعد الجهالة ، واستنقذوه من النار ، واحلوه محل الابرار ، وانعموا عليه بنعم لا تحصى ، وجمعوا له من خير الآخرة والدنيا ،

واما من اتبعهم لطلب دنياه فقد بلغ من الخير فيما عندهم مداه ، ونال من فضلهم اضعاف ما يوجبه لهم ما تولاه ، هذا ان نصح لهم فيما استعملوه فيه ، وقام بواجب ما كلفوه واخذ اجرهم عليه ، وان غش واقتطع وخان واكل وهو يسرح في نعمهم ، ويرتع في اموالهم ويتقلب في معروفهم وافضالهم ، آمنا من عقوبتهم ، ووادعا في سلطانهم ، فالحجة له الزم ، وعليه آكد ، نعوذ بالله من حال من هذه حاله ، والشكر اوجب عليه ، وتلافي نفسه بالتوبة والانابة الى النصح والامانة اولى به ، واما من شمله سلطانهم من رعاياهم ، ومن حوته مملكتهم ممن قرب او بعد منهم ، فقد غمرهم فضلهم واحسانهم من حيث يرون ويبصرون ، ومن حيث يجهلون ولا يعلمون ، ومن ذلك انهم يمسون ويصبحون في اسرابهم وادعين آمنين ، قد كفوا عنهم ايدي المعتدين ، وحموهم من تطاول المفسدين ، ودافعوا عنهم الاعداء المتطاولين ، بمهج انفسهم وما خولهم الله من اموالهم ، على تخلف اكثر الناس من الجهاد معهم كما افترضه الله ع ج عليهم باموالهم وانفسهم ، ومنعهم الواجب في اموالهم ان يدفعوه كما افترض الله عليهم من اموالهم ، ومع سؤال من جاهد معهم العطاء لهم واقامتهم ذلك لهم ،

فمن شاء ان يعرف قدر نعمتهم فلينظر الى ما هوفيه نعمة الله عنده من اهل ومال ، ولينظر الى من هو اشد منه قوة ، واطول يدا ، واحمى جانبا ، وامنع منعة ، ليس في يديه جزء مما خول الله هذا من نعمه ، ولا له ورع ولا دين يحجزانه من اختطاف ذلك من يديه ، والتغلب بالقوة والقدرة فيه عليه ، وانه لا يمنعه من ذلك الا سلطان اولياء الله وخوف انتقامهم منه ، واحتياجه من جديد الارض ان فعله ، فذلك ما غل ايدي مثل هؤلاء عمن لا يستطيع دفعهم عن نفسه في الحاضر والبادي ، والسبيل وبكل موضع ، وهم اكثر الناس ، واهل الشدة والبأس ، فلو لا خوفهم اولياء الله على انفسهم لاجتاحوا من قدروا عليه عن آخرهم ، ولاكلوا اموالهم ، وارتكبوا حرمهم ، ولاجتاح بعضهم بعضا ، ولاهلك الضعيف القوي ، واستباح الفقير الغني ، ثم عاد كذلك بعضهم على بعض حتى يهلك الحرث والنسل ، ولكن الله ع ج جعل اوليائه سببا لحيوة خلقه ، وبقاء ما انعم به عليهم من نعمته ، واوجب شكره على ذلك ، وشكر من سببه على يديه كما تقدم ذكرنا له ، وبهذه النعمة التي اوجب الله شكرها عمرت الارض ، وعاش فيها اهلها ، ولولا ذلك لذهبت الانفس والاموال ، وتغيرت الامور واستحالت الاحوال ،

وهذا باب لا يتعاطى بلوغ حقيقة ما يوجبه ، اذ كان ما ينبغي ان يدخل فيه وما يوجبه ويقتضيه هي نعم الله على خلقه التي اجراها على ايدي اوليائه ، وهو يقول جل ثنائه وتقدست اسمائه ، وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ، وانما شرطنا ان نذكر طرفا من كل فن في هذا الكتاب وجملا وعيونا من كل باب ، وفيما ذكرناه بلاغ لذوي الالباب ، والله ولي التوفيق ،

## ذكر ما يجب لاولياء الله على عباده من الجهاد معهم

قال الله جل ذكره ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا الى قوله وبشر المؤمنين ، وقوله تباركت اسمائه يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ، الى آخر السورة ، وقال عز وجل وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما ، فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ،

وقال رسول الله صلع افضل الاعمال بعد الايمان بالله الجهاد في سبيله ، وقال اجود الناس من جاد بنفسه في سبيل الله ،

فالجهاد في سبيل الله مع اوليائه ومن اقاموه من عباده على من عند عليهم من مسلم او كافر فرض من الله في ارضه بين عباده ، فالجهاد الجهاد عباد الله مع اوليائه في سبيله باموالكم وانفسكم ، كما افترض الله في كتابه عليكم ، فانتم حسنات المجاهدين من قبلكم ، فاجهدوا انفسكم في ان يكون لكم حسنات من المؤمنين من بعدكم ، لان من جاهد في سبيل الله فاستخرج مشركا من شركه الى الاسلام ، او باغيا من بغيه الى العدل والايمان ، طائعا بالاجابة او مكرها بالاسر ، ثم من الله عليه او على عقبه بالايمان ، فهو ونسله وما تناسل منهم حسنات لمن كان سببذلك لهم ، وله مثل اجر اعمالهم من غير نقص من اجورهم ، وحقيق على الله ان لا يدخل محسنا منهم الجنة ، ويقصر بمن كان سبيله اليها دونها ، ما لم يأت من الذنوب ما تحرم به الجنة عليه ، وفي مثل هذا قال ابو جعفر محمد ابن علي صلوات الله عليه لرجل وقد قال له يابن رسول الله ان الناس يجدون في انفسهم من قولكم انكم مواليهم ، فقال عليه السلام الناس على ثلاثة اصناف ، فصنف دعوناه الى الله ورسوله فاجابنا فمنة الله ومنة رسوله ومنتنا عليه وصنف دافعنا فقتلناه ، وصنف من الله عليهم ورسوله عام الفتح ، فاي صنف من هذه الاصناف شاء ان يكون هذا القائل فليكن فمنتنا عليه ونحن مواليه ، فالائمة ص ع هم اسباب رحمة الله لخلقه ونعمته عليهم ، بدعوتهم اياهم اليه بالجهاد في سبيل الله والدعاء اليه ، وهم الذين استنقذوهم من الكفر الى الاسلام ، ومن البغي والشرك الى التوحيد والايمان ، فهم حسناتهم وعتقائهم ، ومن اعان اولياء الله في ذلك ، وظاهرهم عليه ، وتولاهم واتبعهم فيه ، فهو منهم لقول الله تعالى حكاية عن خليله ابراهيم فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ، وقوله تبارك وتعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم ، فالمجاهدون معهم كما امرهم الله ع ج باموالهم وانفسهم في سبيل الله ربهم داخلون في سعة هذا الفضل الذي لا يقصر على اهل الدنيا لو دخلوا فيه ، بل يسعهم منه ما تقصر آمالهم دونه ، قال رسول الله صلع لعبد الله بن رواحة وقد تخلف عن بعث بعثه فغدوا متوجهين ، لو انفقت ما في الارض جميعا ما ادركت فضل غدوتهم ، فاي فضل يكون اعظم من فضل لا يدرك بجميع ما في الارض ، لم يستثن رسول الله صلع من ذلك شيئا ، وكتاب الله يؤكد ذلك ، قال الله ع ج فيمن اوجب له النار ، لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ، فاذا كان ما في الارض ومثله معه لا يوجب الجنة التي اوجبها الجهاد في سبيل الله بقوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله الآية ، وقال جل ذكره يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم فالجهاد في سبيل الله افضل من الدنيا وما عليها ومثله معه ، كما قال ع ج ورسوله صلع ، وذلك ان المجاهد في سبيل الله يبذل مهجة نفسه فيه التي لو عرضت عليه الدنيا وما فيها ومثلها معها ببذلها لما قبلها ، فكذلك يكون ثوابه على الله الجنة التي اعدها لاوليائه ، ولاهل طاعته من عباده ، فاعرفوا عباد الله قدر الجهاد في سبيل الله مع ائمتكم وثوابه ، ولا تغفلوا عنه ، ولا تجهلوا مقداره ، ولا تتهاونوا باسبابه ، ولا تزهدوا في ثوابه ، فان المجاهدين في سبيل الله سادات عباد الله ، واهل المنزلة عند اولياء الله ، قد عظم الله في اعين عباده وقلوبهم في الدنيا مقدارهم ، واجرى على السنتهم ذكر فضلهم ، وانطقهم بالدعاء لهم في صلوتهم ومواضع رغباتهم ، وحين رجاء قبول دعائهم ، وعلى منابرهم في جعهم واعيادهم ، وفضلهم في الآخرة عليهم ، ورفع فيها منازلهم ، فقد جاء عن رسول الله صلع انه قال المجاهدون في سبيل الله قواد اهل الجنة ،

واعلموا ايها المؤمنون ان للجهاد في سبيل الله مع ائمتكم حدودا وشرائط وآدابا تخرج عن حد هذا الكتاب ، جماعها تقوى الله ، وطاعة الائمة ومن نصبوه ، وبذل النصيحة والاجتهاد في اجتياح اعداء الله ، والتسليم لاولياء الله ، والعمل بطاعة الله ، وحفظ حدود الله ، فقد سئل مولاكم جعفر بن محمد ص ع عن قول الله ع ج ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ، فقيل له يابن رسول الله صلع هذا لكل من جاهد في سبيل الله ، فقال ع م قد سئل رسول الله صلع عن ذلك لما نزل عليه ، فلم يجب فيه ، فانزل الله بعقبه عليه صفة هؤلاء المؤمنين الذين اشترى منهم انفسهم ، فقال التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين ، ثم قال جعفر بن محمد ص ع للسائل فمن اراد الجنة فليجاهد في سبيل الله على هذه الشرائط والا فهو من جملة من قال رسول الله صلع ينصر الله هذا الدين بقوم لا خلاق لهم ، ففي هذا ايها المؤمنون بلاغ لكم ، فجاهدوا مع ائمتكم في سبيل الله ربكم كما افترض عليكم ، وحافظوا على حدوده التي حدت لكم ، وارغبوا بانفسكم عن ان تكونوا ممن لا خلاق له كما قال نبيكم ، واقبلوا من الله قوله الذي به امركم حيث يقول انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ، ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ، تذاكروا فضل الجهاد ، وذكروا به اخوانكم ، فقد جاء عن رسول الله صلع انه قال جميع اعمال البر كلها في عمل الجهاد كنقطة في بحر لجي ، وان ذلك في المشقة والكلفة كذلك ، كم بين الم الصلوة والصيام وغير ذلك من اعمال البر وبين الم ضرب السيوف وطعن الرماح ، ومشقة السفر ، ومباشرة الحر والقر ، والاغتراب عن الاهل والولد ، وكم بين بذل المال وبذل النفوس وفي غير ذلك من اعمال البر ، اذا قيس تعبه ومشقته الى تعب الجهاد ومشقته ، كان كما قال رسول الله صلع كالنقطة في البحر اللجي ، وكذلك قدر ثوابه ودرجات اهله ، وفضل اصحابه بقدر ما ينالهم من ذلك فيه ، وكذلك وجوهه ووجوه مشقته وتقحم اهواله ، كغرق البحر الذي اقتحم اهله الخطر فيه ، وركبوا هول البحر له ، لم يغدوا فيه غدوة آمنين ، ولا راحوا له روحة من الخوف سالمين ، ولا ظلوا فيه ساعة مطمئنين ، فهم طول ما هم فيه في ثواب المكافحين لعدوهم المناصبين ، فان عطبوا فيه فلهم اجر الشهداء ، بلا تغلب ولا قهر من الاعداء ، وان نجوا منه فلهم ثواب الخوف فيه ، وحمل انفسهم على التلاف به ، رجاء ثواب ربهم في ركوبه ، ولغدوتهم فيه بلا شك افضل من غدوة القوم في البر التي قال رسول الله صلع لابن رواحة لو انفقت ما في الارض ما وجدت ثواب غدوتهم ، ولقد شبه المائد منهم بالمتشحط في دمه في سبيل الله في البر ، وحيهم في اقتحامه مسلك الموت بركوبه البحر كالميت في سبيل الله في البر ختف انفه ، والسالم فيه كالظافر في البر بعدوه ،

وقد قال رسول الله صلع فوق كل بر بر حتى يقتل الرجل في سبيل الله ، فاخبر انه لا ثواب اعظم منه ، فاعرفوا رحمكم الله قدر ثواب الجهاد ولا تغفلوه ، ولا تركنوا الى الهوينا والدعة فيه ، فليس على الهوينا والدعة ثبت اصل دينكم الذي انتم عليه ، ولا بهما بسق فرعه الذي انتم ثمرته ، ولو ركن الى ذلك من كان قبلكم لما كنتم انتم ، فصلوا ما ابتداه لكم اخوانكم الذين امركم الله تعالى بالاستغفار لهم ، ولا تهدموا ما بنوه لكم ، فقل بناء ترك ما يتعاهد فيرم الا انهدم ، او رث او انثلم ، والخفض والدعة من عدوكم كان سبب زوال ما بايديهم اليكم ، مع فضل الله الذي قضاه لكم ، وعطائه الذي اعطاكم باجتهادكم واجتهاد من قبلكم ، ونصب انفسكم في جهاد عدوكم ، فان اردتم الدنيا فاستمديموا خيرها ووفرها بجهاد عدوكم ، وان اردتم الآخرة فالآخرة والله خير وابقى لكم ، واحذروا وعيد الله جل ذكره لمن تخلف عن الجهاد والنفقة في سبيله ، بان يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم ، فويل لمن كره الله انبعاثه في سبيله فثبطه ، واستبدل به غيره ، اعاذنا الله واياكم من الحور بعد الكور ، ومن الادبار بعد الاقبال ، ومن الذل بعد العزة ، ومن النقص بعد الكمال ، قال علي ع م لتصبرن على قتال عدوكم او ليسلطن الله عليكم قوما انتم اولى بالحق منهم ، فيعذبونكم ثم يعذبهم الله بعد ذلك ،

واعلموا رحمكم الله ان اس الجهاد وقطبه ، وذروة سنامه وعرفه ، واصله وفرعه ، في الطاعة والصبر ، فاصبروا رحمكم الله واثبتوا اذا لقيتم عدوكم كما امركم الله ربكم ، وطاولوهم الصبر ، فانه ان زاد صبركم على صبرهم طرفة عين غلبتموهم باذن الله ، فلا يكونوا على باطلهم اصبر منكم على حقكم ، وكذلك فاصبروا على الباساء والضراء في مسيركم ومقامكم ، واطيعوا ائمتكم ومن اقاموه لكم ، وامروه عليكم ، فاطيعوه ما دام على طاعة الله تعالى وطاعتهم ، فان عصى الله وعصاهم فلا طاعة له في المعصية عليكم ، ولا يهولنكم كثرة اعدائكم فان الله يقول وهو اصدق القائلين ، كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ، فاصبروا يكن الله معكم فانه من كان الله معه فهو ناصره ومؤيده ، ومن نصره كما قال الله ع ج فلا غالب له ، وقد نصر الله نوحا ع م لما ناداه اني مغلوب فانتصر ، وقد تمالى عليه اهل الارض فاهلكهم الله ، ولو شاء الله ع ج ان يجتاح اعدائه بعذابه لفعل ، ولكنه جل ثنائه اراد ان يبلوكم باعمال ، ويفضل بعضكم على بعض بالطاعات والاقبال ، ولو شاء لجعلكم كما قال الله امة واحدة ، ولكن فضل بعضكم على بعض ، فتنافسوا في الفضائل ، وتوسلوا اليه بالاعمال الصالحة فانها من اقرب الوسائل ، وتسلموا اليه ما اشتراه منكم من اموالكم وانفسكم بالجنة التي جعلها ثمنا لذلك لكم ، فانها اموال ان لم تسمحوا بها في ذلك سمحتم فيما هو قليل النفع لكم ، وان امسكتموها تركتموها لغيركم ، وبقيت تباعتها عليكم ، وانفس ان لم تبذلوها في رضاء ربكم ، وتبيعوها بالجنة التي اشتراها الله بها منكم ، انها ذاهبة من غير عوض واصل اليكم ، واجلها مع ذلك موقت ، ولا يقربه اقتحاكم بها في جهاد عدوكم ، ولا يباعده ضنكم عنه بها ، ولا شحكم دونه عليها ، فما ايسر ما تبذلونه في ثمن الجنة ، وما هو الا اختبار لكم ومحنة ،

وما انتم في الجهاد الا بمنزلتين كما اخبركم الله على احدى الحسنيين ، اما السلامة التي اياها تؤثرون ، واليها تركنون ، او الشهادة فالى الحيوة الدائمة تصيرون ، قال الله ع ج وهو اصدق القائلين ، ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون ، فرحين الآية ، فلمثل هذا عباد الله فليعمل العاملون ، وفيه فليتنافس المتنافسون ، وفي الجنة ونعيمها فليرغب الراغبون ، انها دار لا يحزن ساكنوها ، ولا يظعن عنها قاطنوها ، من الدر والجوهر قصورها ، وكالؤلؤ والمرجان حورها ، ومن الماء الفرات والخمر والعسل واللبن انهارها ، وباصناف الثمار الدائمة تتهدل اشجارها ، ويحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤ ولباسهم فيها حرير ، والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ، وعلى الاسرة والارائك تتكؤن ، ومن الحرير والسندس يفترشون ، ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون ، باكواب واباريق وكأس من معين ، لا يصدعون عنها ولا ينزفون ، وفاكهة مما يتخيرون ، ولحم طير مما يشتهون ، وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون ، ولكم فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين جزاء بما كانوا يعملون ، ولهم فيها ما يدعون ،

فهذه ايها المؤمنون بعض صفات الله ربكم الدار التي اشترى بها منكم انفسكم واموالكم في الجهاد في سبيله ، فابتاعوها بانفس عما قليل تفارقونها ، واموال في غير طائل تنفقونها ، او لغيركم تتركونها ، فما صفقة اربح منها لكم ، ولا بيعة اجدى منها عليكم ، وفقنا الله واياكم الى ما يرضيه ، فيزدلف به اليه ، انه خير مسؤل ، وافضل مرجو ومأمول ،

ذكر ما يجب للائمة الصادقين اخذه من اموال المؤمنين

قال الله جل ذكره لمحمد نبيه خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ، وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم ، فهذه الصدقة فيما اتفق عليه اهل القبلة هي صدقة الابل والبقر والغنم ، وما يجب في الاموال ، وما اخرجت الارض ، وصدقة الفطر ، يؤخذ ذلك من اهله في كل عام ، وسميت ايضا زكوة لقول الله ع ج تزكيهم بها ، وقدر ما يؤخذ من ذلك معروف مفهوم في كل ما يجب فيه ، لو ذكرناه لخرج عن حد هذا الكتاب ، وامر الله ع ج رسوله صلع باخذه من اموال المسلمين ، وصرفه في وجوهه الي سماها الله جل ذكره في كتابه ، اذ يقول جل ثنائه انما الصدقات للفقراء ، والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم ، وفي الرقاب ، والغارمين ، وفي سبيل الله ، وابن السبيل ، فريضة من الله والله عليم حكيم ، ففرض الله ع ج على المسلمين اخراج ذلك من اموالهم في كل عام دفعة الى رسوله صلع وفرض عليه صرفه في وجوهه التي سماها الله ، فكان المسلمون يدفعون ذلك الى عماله الذين استعملهم على قبض ذلك منهم ، وهم العاملون عليها الذين ذكرهم الله في كتابه ، وكان رسول الله صلع يضع ذلك في مواضعه التي امره الله تعالى بوضعها فيها ، فلما قبضه الله تعالى اليه لم يقل احد من المسلمين ان فرض ذلك قد زال عنهم ، بل كانوا يدفعون ذلك الى عمال من ولوه امرهم بعد رسول الله صلع واحدا بعد واحد ، الى ان رأوا بني امية يستأثرون به ولا يضعون مواضعه ، فسألوا من بقي من اصحاب رسول الله صلع فامروهم بدفع ذلك اليهم ، فراجعوهم فيه وذكروا لهم ما يفعلون به ، فقال لهم بعضهم ادفعوا ذلك اليهم ولو اكلوا به لحوم الحيات ، وقال بعضهم ادفعوه اليهم ولو شربوا به الخمر واكلوا به لحم الخنزير ، وقال بعضهم ادفعوه اليهم فانما عليكم ما حملتم وعليهم ما حملوا ، ارأيتم لو اخذتم لصوصا فقطعتم ايدي بعضهم وتركتم بعضا اكنتم مصيبين في ذلك ، قالوا لا ، قالوا لو دفعتموهم اليهم فخلوهم او قطعوا بعضا وتركوا بعضا اكان عليكم انتم في ذلك شيء ، قالوا لا ، قال فعلى هذا تجري الامور عليكم ، وانتم تدفعون صدقاتكم اليهم وعليهم وضعها في مواضعها ، فمن تعدى فيما عليه باء باثمه ، ولهذا من الواجب نظائر يطول ذكرها ، لو كان لرجل على رجل دين ، ولرجل آخر على ذلك الذي له الدين دين ، فدفع الذي عليه الدين ما كان عليه الى الذي له الدين على الذي له دينه عليه بغير امره لما برئ من ذلك ، ولكان عليه ان يدفع ما عليه الى الذي هو عليه له ، وكذلك الامر في الزكوة على من هي عليه ان يدفعها الى من امر بدفعها اليه ، وعلى من يقبضها ان يصرفها في الوجوه التي امر بصرفها فيها ، فمن تعدى ذلك من دافع او قابض باء باثمه ولزمته تبعته ، قال الله ع ج وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ، فلو ان رجلا استخلف رجلا على ماله وامره بان يدفع منه شيئا معلوما الى رجل سماه ، وامر ذلك الرجل بان يدفع منه الى عياله او في وجوه امره بان ينفقه فيها ، ففعل كل واحد منهما ما جعله اليه وامره به جاز ذلك من فعله ، ولم يكن عليه فيه تباعة لمن وكله ، وان تعديا او احدهما شيئا من ذلك خالف امر من وكله ، او دفع بالدفع الى الرجل ما امر ان يدفعه الى غيره ممن امر الرجل بالنفقة عليه ، او دفعه اليه ، او دفع ذلك الى غيره كان متعديا في فعله ، وضامنا لما استهلك منه ، وهذا اجماع المسلمين ، فمن خالف الله ع ج فيما امره به واستخلفه عليه احرى بالظلم والتعدي واجدر بالعقوبة ،

فافهموا رحمكم الله هذا المعنى ايها المؤمنون ، وتواصوا به واحتجوا به على من خالفكم فيه ، فانهم لن يجدوا منه مخرجا ولا حجة ، الا من ظلم منهم وكابر الحق ، فان الله يقول جل من قائل لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم ،فلا تخشوهم واخشوني ، فمن دافع الحق واحتج بالباطل فهو ظالم فلا تخشوه ، وكذلك احتجوا على ان هذه الصدقات محرمة على رسول الله صلع وعلى اهل بيته خاصة ، وحلال لسائر المسلمين غيرهم عامة ، اذ دخلوا في جملة اهلها ، ولاتحل لاحد من اهل بيت رسول الله صلع وان دخل في ذلك ، وكان فقيرا مسكينا او عاملا على الصدقة او كان من المؤلفة قلوبهم او غارما او ابن السبيل او مجاهدا لم يحل له من ذلك شيء ، وفي ذلك ابين البيان على ان الله ع ج جعل نبيه والائمة من اهل بيته صلع امناؤه عل قبض الصدقات من اهلها ووضعها مواضعها وحرمها عليهم وعلى اهل بيوتاتهم ، ليعلم الناس انه لا حظ لهم ولا لمن قرب منهم فيها ، ولا يكون في انفسهم عليهم شيء من اجلها ، ونزههم الله ع ج عنها ، لما كانت غسالة ذنوب عباده وطهورهم ، وكذلك قال رسول الله صلع ادوا زكاة اموالكم فانها طهوركم ،

وعوض الله تعالى رسوله والائمة من اهل بيته مما حرمهم من ذلك الخمس ، فجعله لهم في اموال عباده من المؤمنين مرة واحدة ، ليس على انه يجري في الاموال كما تجري الزكاة في كل عام ، فقال جل ثناؤه واعلموا ان ما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ،

قال جعفر بن محمد ص ع الخمس لنا اهل البيت ، ليس للناس معنا فيه شيء ، ونحن شركائهم في اربعة اخماس الغنائم فيما شاهدنا معهم ، والخمس لنا دونهم ، نعطي منها يتامانا وفقراءنا ومساكيننا وابن سبيلنا ، وليس لهم ولا لنا في الصدقات شيء ، وقول الله ع ج فان لله خمسه معناه انه يراد به وجه الله وثوابه ، وللرسول اذا كان حيا ، لما قبضه الله اليه عاد ذلك الى الامام من اهل بيته من بعده ، ويعطي منه قرابته واهل بيته الذين يراهم لذلك اهلا ، ويضع فيه ما احب ، فعلى جميع المؤمنين ان يدفعوا خمس ما غنموا في كل عصر الى امام ذلك الزمان من اهل بيت رسول الله صلع كما امر الله ع ج بذلك مع زكوة اموالهم ، وليست الغنيمة ما اخذ من ايدي المشركين خاصة بل ذلك وكل كسب كسبه المرء فهو غنيمة ، قال جعفر بن محمد ص ع اوجب الله تعالى لنا الخمس في اموال عباده المؤمنين ، وجعله لنا حقا عليهم ، فمن منعنا حقنا ونصيبنا في ماله لم يكن له عند الله من حق ولا نصيب ،

فافهموا ايها المؤمنون قول مولاكم ، واعلموا ان الخمس لاولياء الله عليكم في جميع ما افدتموه ، ولا تظنوا ان ذلك في الغنيمة التي تؤخذ من ايدي العدو خاصة ، بل ذلك في جميع ما اغنمكم الله اياه عامة ، والغنم في لغة العرب ولسانها الذي انزل الله به القرآن الكسب ، والغرم النفقة ، ومن ذلك قيل لمن يستأثر بالزكوة يرى فلان حبس الزكان مغنما ، واخراجها مغرما ، ومنه قال رسول الله صلع في الرهن لصاحبه غنمه ، وعليه غرمه ،

فاعلموا ايها المؤمنون كما علمكم ان ما غنمتم من شيء اي كسبتموه وافدتموه فان لله خمسه تتقربون به اليه وللرسول ، تدفعون الى امام عصركم ، ثم اليه الامر فيه وفيما يعطي منه فقراء اهل بيته ويتاماهم وابناء سبيلهم ، فما كسب احدكم من كسب ، او افاد من فائدة فليخرج خمسه في وقت وصوله اليه فيدفعه الى امامه ، ثم ينظر الى ما يبقى في يديه فيزكيه لكل عام على واجب الزكاة فيه ، وليس عليه فيه بعد ذلك خمس ، اعلموا ان ذلك الخمس وما يجب عليكم من زكاة ليس لكم ولا من اموالكم ، وانما هو امانة لله في ايديكم ولرسوله كما قال تبارك اسمه ، وقد حذركم في كتابه خيانته ، فقال يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون ، ولذلك قال رسول الله صلع ما نقص مال من صدقة ، فلو كان هذا القول محمولا على ظاهره لكان عدد المال اذا اخرجت منه الصدقة نقص ، ولكنه اراد صلع ان الصدقة المفروضة ليست من مال من هي في يديه ، اذ كان الله تعالى قد اوجب اخراجها عليه ، وانما ماله ما بقي له من بعد اخراجها ، وهي مال لقوم آخرين في يديه بامانة الله عنده ، تعبده ع ج بحفظها عنده وامتحنه بدفعها الى من امره بدفعها اليه ، فاما الزكوة التي تسمى ايضا صدقة كما قدمنا ذكر ذلك حين ذكرنا انها تجب في كل عام على الناس في صنوف اموالهم فان الائمة يقتضون الناس فيها ، ويجبرونهم على اخراج ما وجد في ايديهم منها ، ويقبضونها ويجاهدون من منعها لقول الله ع ج خذ من اموالهم صدقة تطهرهم ، فامره باخذها وامر الله واجب فعله على من امر به ، والائمة في ذلك يقومون بعد رسول الله صلع بمثل ما كان يقوم به في قبض الصدقات ، ولذلك استحل ابو بكر دماء بني حنيفة اذ منعوه زكوة اموالهم ، وتأول ذلك لنفسه ، فليس ذلك الا للائمة فاما من منع زكوته غيرهم فهو مصيب في منعه اياها ، واما الخمس فليس يكره الائمة الناس عليه اذ كان حقهم ، وهم مخيرون بين تركه واخذه ، ولم يتعبدهم الله ع ج باخذه من ايدي الناس كما تعبدهم باخذ الزكوة ، ولكنه تبارك اسمه تعبد الناس بدفعه اليهم بقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه ، فاوجب ذلك على الناس ، واخبرهم ان الخمس مما رزقهم واغنمهم له ولرسوله ولذي القربى ، ولم يأمر رسول الله باخذه امر الزام كما امره باخذ الزكوة ، ولكنه جعل ذلك له وللائمة من بعده ، واوجب على الناس دفعه اليهم ، واخبرهم انه لهم دونهم ، فليس يحل لهم منه شيء الا ما احله الائمة لهم ،

ثم جعل ع ج للائمة ص عند انتقادهم اوليائهم في اموالهم وفيما احبوه وما رأوا ان يمتحنوهم به ما رأوه من ذلك ، وقد امتحن الله ع ج انبيائه بضروب من المحن يقصر عن ذكرها هذا الكتاب ، وامتحن رسول الله صلع وصيه علي ابن ابي طالب ص ع في حياته في سبع مواطن ذكرها علي ص ع ، وذكرها يطول ويخرج عن حد هذا الكتاب ، وهي موجودة في الكتب ذكرها لرأس اليهود اذ سأله عن امتحان الله الاوصياء في حيوة الانبياء وبعد وفاتهم ، وامتحنه ص ع في ماله فامره بالخروج منه كله ففعل ، ثم قاسمه اياه مرتين ، حتى انه قاسمه خاتمه ، وجبرئيل شاهد لذلك ، وامتحن علي ص ع الحسن ايضا في ماله فقاسمه اياه مرتين حتى نعله ، والناس يروون هذا عن الحسن ع م انه قاسم ماله مرتين حتى نعله ، فجعله كل مرة فرد نعله فيما اخرجه ، وامتحن الائمة اوصيائهم بصنوف من هذه المحن ، وكذلك يمتحنون اوليائهم بما احبوه عند تبليغهم درجة الفضل في اموالهم بما احبوه ، وفيما رأوا من امتحانهم فيه غيرها ، فقد امتحن رسول الله صلع عليا ص ع بالقتل فرضي به واضطجع على فراشه ، ليقتل دون رسول الله صلع ، وكما امتحن الله ع ج ابراهيم خليله بذبح اسماعيل وصيه ، ومن ذلك قول الله ع ج في كتابه ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليلا منهم ، ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا ، واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما ، ولهديناهم صراطا مستقيما ، فمن امتحنه اولياء الله منكم ايها المؤمنون فليصبر للمحنة ، وايسر ذلك المال ن ,ليس فيه توقيت على الائمة ع م ، ولا فيما يمتحنون به اوليائهم عند ارتضائهم احوالهم ، وابلاغهم درجة الفضيلة عندهم ، ثم المؤمنون بعد ذلك مندوبون الى التطوع بالانفاق من اموالهم في سبيل الله ، ورفع اعمالهم منها الى اوليائهم او من اقاموه لقبض ذلك منهم ، وذلك مفوض فيه اليهم ، وليس علهيم فيه توقيت ، ولا فرض معلوم ، وانما هو تطوع كما قال الله فمن تطوع خيرا فهو خير له ، وكذلك ما يفعلونه في اموالهم من صلة ارحامهم وصلة اخوانهم ، والصدقة على الفقراء والمساكين منهم من غيرهم ايضا مرغب فيه اليهم فيما احبوا منه وتقربوا الى الله به ، فهذا هو الفرض ايها المؤمنون عليكم في الذي خولكم الله وانعم به عليكم ، وجعلكم مستخلفين فيه ، وصيره امانة في ايديكم ، ليبلوكم ايكم احسن عملا ، كما قال ع ج في كتابه واوجبه وافترضه عليكم في ايجابه ، فالله الله عباد الله في امانة الله في ايديكم فيما خولكم من اموالكم ، فانها من اعظم المحن عليكم ، كما قال جعفر بن محمد ما فرض تعالى على هذه الامة شيئا اشد عليهم مما فرض عليهم في اموالهم ، وفي ذلك هلك عامتهم ، فانزلوها المنزلة التي انزلها الله تعالى فانها امانة عندكم ، وليست من اموالكم التي اباحها لكم ، فما اقبح بالرجل ان يأتمنه احد من سائر الناس من ملي او ذمي على امانة ، او يودعه وديعة فيخونه فيها ، او يستأثر دونه بها ، او يجحده اياها ، ان هذا لما يرغب عنه كثير من عوام الناس انفة عنه ، وكيف بمن خان امانة الله وامانة رسوله واكل حق اوليائه واستأثر دونهم به ، وان اكل ذلك وانفقه فقليل والله ما اعتاض منه ، ولو استغنى وعف عنه لوجد رزقا حلالا غيره ، لان الله ع ج قد تكفل بالرزق لعباده ، وان ابقاه لورثته بعده فيا لها من حسرة علهي ونقص في دينه ، قال جعفر بن محمد ص ع في قول الله ع ج حتى اذا حضر احدهم الموت قال رب ارجعون ، لعلي اعمل صالحا فيما تركت ، كلا انها كلمة هو قائلها ، قال يعني فيما ترك من ماله ان يخرج منه ما افترض الله ع ج فيه عليه ، هيهات قد والله حيل بينه وبين ذلك ، وقال ومن لم يؤد زكاته لم يقبل صلوته ، وقال الله ع ج فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الى قوله فان تابوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فخلوا سبيلهم ، فلم يوجب لهم ان يكونوا من المسلمين حتى يقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة ،

وقال جعفر بن محمد عليه السلام ما خان الله زكوة ماله الا مشرك ، وقال الله ع ج فويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة ، ومن اعطى من ذلك غير اهله ثلم يؤته كما بينا فيما تقدم ذكره في هذا الكتاب ،

فادوا ايها المؤمنون ما افترض الله عليكم في اموالكم الى ائمتكم ، واعلموا ان انفسكم لا محالة اشد شيء مكابرة لكم وامنتاعا في ذلك عليكم ، فاغلبوها عليه فان الله ع ج يقول ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه ، وقال الله ع ج ان النفس لامارة بالسوء ، وقال رسول الله صلع الهوى اله معبود ، وتلى قول الله افرأيت من اتخذ الهه هواه ، وقال ان الصدقة لا تخرج من يد المؤمن حتى يفك عنها لحى سبعين شيطانا ، كلهم يثبط عنها ويأمر بحبسها ، وقال ع ج ولا يسألكم اموالكم ، ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا و يخرج اضغانكم ، وقد ذكرنا فيما تقدم ان مال المرء هو الباقي له بعد اخراج الواجب مما في يديه ، فلم يسأل الله عباده ذلك ، ولكنهم ان تطوعوا منه بشيء كان لهم ثوابه ، ولو قطع ع ج هذا الذي ذكره في كتابه لكان منه تقريع وتبكيت لعباده ، فكيف وقد قال بعدها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه ، والله الغني وانتم الفقراء ، وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ، ثم لا يكونوا امثالكم ، فاغلبوا انفسكم على ما افترض الله عليكم واملكوا فيه اهوائكم ، ولا تتخذوها الها لكم ، واخسؤا عنكم شياطينكم ، وانما تعطون جزءا مما اعطاكم الله ، قد ائتمنكم عليه ، فلم يجعل لكم سبيلا اليه واعلموا ان قول الله ع ج واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول يقع على كل شيء اصبتموه واكتسبتموه وصار اليكم وغنمتموه من كسبكم او عمل بايديكم ، او ما ساقه الله اليكم ورزقكموه ، او بما اناكم ائمتكم واعطوكموه ، فعليكم اخراج خمس ذلك على ما ذكرناه مما قل او كثر منه ، ودفعه الى ائمتكم او من اقاموه لقبضه منكم ، فريضة فرضها الله لهم عليكم ، اعاننا الله واياكم على اداء الفرائض ، واعاذنا من خيانته وخيانة رسوله واوليائه ،

## ذكر ما يجب على جميع الامة من الطاعة والتسليم في جميع الامور الى الائمة

قال الله جل ذكره اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ، وقال تبارك اسمه فلا ربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ، فالتسليم هو الطاعة ظاهرة وباطنة لمن اوجب الله طاعته وقرن طاعته بطاعته جل ثنائه ، وهو رسول الله صلع والائمة من اهل بيته ، فينبغي لجميع الامة ان يسلموا لهم ويتلقوا بالقبول ما كان منهم بظاهر لفظهم واعتقاد قلوبهم وعلانيتهم وسرهم ، فيما احبوه او كرهوه او رضواه او سخطوه ، او عرفوه او انكروه ، حتى يعود المكروه لديهم في ذلك محبوبا ، والسخط رضى ، والانكار معرفة ، وان لم تكن معرفة بتحقيق فلتكن معرفة بتسليم ، واقرار منهم بالعجز والتخلف والجهل عن حقيقة تلك المعرفة ، فان الذي كان من الائمة ص ع حق وصواب وصدق ، وان كان ذلك في انفسهم وهم يعلمون برائتهم مما عسى ان عوقبوا او قرفوا به ، فليعلموا ويؤقنوا عجزهم عن ادراك ما في انفسهم ، فان الائمة ص ع اعلم بذلك ، لانهم بنور الله ينظرون ، وباحكامه يقضون ، واكثر من ضل عن الهدى لا يرى انه ضل بل يحسب انه على حق وصواب وهدى ، قال الله ع ج في قوم هذه حالهم ويحسبون انهم على شيء ، الا انهم هم الكاذبون ، وقال تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون ، الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ، وهذا باب ثقيل محمله ، صعب مأخذه ، وبقدر ذلك يكون درجة حامليه ، ومعتقديه وآخذيه ، وبمثله امتحن العالم موسى ع م لما اراد صحبته ، وقد روي ان رجلا من اهل الشام اتى الى ابن عباس فسأله عن افعال كانت لعلي ص ع في حربه ، فقال له ابن عباس سل عما يعنيك ، فقال له الشامي اني لم آت من حمص لحج ولا لعمرة ، ولا اتيتك الا لشرح ما سألتك عنه من امر علي ع م فقال له ابن عباس ان علم العالم صعب لا يحتمل ولا تقر به قلوب الناس ، ان مثل علي فيكم كمثل العالم وموسى ، قال الله ع ج لموسى ع م لما سأله النظر اليه يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ، وقال كتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا ، فظن موسى انه قد بلغ غاية العلم كما ظننتم انتم ان علمائكم قد بلغوا ذلك واثبتوه لكم ، فاراه الله عجزه بامتحان العالم اياه ، وصحبته له ، فلما خرق العالم السفينة عن علم بذلك كان خرقه اياها رضى الله وسخط موسى ذلك وجهله ، وقتل العالم الغلام عن علم ، فكان قتله لله رضى وسخط موسى ذلك وجهله ، واقام العالم الجدار بعلم ، وكانت اقامته اياه لله رضى ، وسخط موسى ذلك وجهله ، ثم بيّن له العالم ذلك واوقفه عليه كما ذكر الله تعالى في كتابه ، وبين ابن عباس للرجل امر ما سأله عنه ، ولو سلم ذلك لعلي ص ع ولم يتعقبه من امره ولم ينكره من فعله لكان ذلك افضل ، وهو كان الواجب عليه كما ان ذلك كان الواجب على موسى ،

وقد اجتمعت الامة انه لا يجوز ولا ينبغي لاحد ان يتعقب ولا ينكر ما جاء به الرسول صلع بل الواجب على الخلق تلقي ما جاء عنه بالقبول ، لقول الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا ، وقال تبارك وتعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ، فاخبر ع ج انهم ان لم يسلموا له لم يكونوا مؤمنين ، وان ذلك التسليم لا يكون باللسان الظاهر حتى يعتقد بالقلب ، ولا يكون في النفس منه حرج ، اي ضيق ، وكذلك ينبغي التسليم للائمة ، ولا يجوز ولا يحل تعقب افعالهم ولا انكارها ، بل الذي يجب ان يتلقى ما يكون منهم بالقبول ظاهرا وباطنا ، ونية واعتقادا ، وقولا وفعلا ، لان الله ع ج قرن طاعتهم بطاعة رسوله ، وجعلهم خلفاء للامة من بعده ، وهذا اصعب ما حمل المؤمنون ، وبقدر ما يحملون منه تكون درجاتهم عند الله وعند اوليائه ، ولذلك قال جعفر بن محمد ص ع لا يحتمل امرنا ويقوم به الا ملك مقرب ، او نبي مرسل ، او نحن ، او من ارتضى الله من عباده ، فاما ما ذكره من احتمال الملائكة والنبيين فلما يكون من عند الله ع ج ، واما ما ذكره من احتمال الائمة فلما يكون من الله ع ج ومن رسول الله صلع ، واما ما ذكره من احتمال العباد فلما يكون من الله ورسوله ومنهم ص ع ، وقد فسر ذلك وبينه في حديث آخر ، وقال فيه امر الله ع ج رسوله بطاعته وامرنا بطاعته وطاعة رسوله ، وامر الناس بطاعته وطاعة رسوله وطاعتنا ، فقال للنبي صلع اتق الله ، وقال لنا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ، وقال للناس اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ، فينبغي لاتباع الائمة خاصة ولعامة الناس كافة ان يجهدوا انفسهم ويؤدبوها في رضاء خالقهم وطاعته ، وطاعة رسوله والائمة من ذريته ، وينصحوا لهم ويؤدوا لهم امانتهم كما افترض الله عليهم ، ويلزموا الحذر والتحفظ من السقوط عندهم ، ويجتنبوا ما خالف محبوبهم ، ووقع بغير الموافقة عندهم ، فان رأوا انهم قد قاموا بذلك ، ووفوا بشرائطه ، ووقفوا على حدوده ، ولم يكن فيما بينهم وبين الله تعالى ما يتوقعون له امرا يكرهونه منه ولا من اوليائه ، فنزل بهم امر من الله او من اوليائه ص ع فيه لهم عقوبة او امتحان ، باي وجه جرى ذلك وكان ذلك ، في امر ينكرونه او يكرهونه من جميع الامور ، لم ينكروا من ذلك شيئا بظاهر امورهم ولا باطنها ، ويسلموا لامر الله ولاوليائه قولا وفعلا واعتقادا ونية ، وتيقنوا ان ذلك عدل من الله ومن اوليائه ، وصواب كله ، فان الذي ينالهم منه هم اهله واكثر منه ، وان الذي عفى الله لهم واوليائه اعظم مما نالهم منه ،

واعلموا ان الله سبحانه لا يجري على ايدي اوليائه عقوبة الا لمن استحقها ، ولا امرا الا ما يرضاه ، ويحمد الله اذ عجل لهم في العقوبة في الدنيا ولم يؤخرها الى الآخرة ، اذ كانت الآخرة اشد عذابا وابقى ، ان جعل عقوبتهم في دار الدنيا التي جعل فيها عقوبة اوليائه واوصيائه ، وثواب من رأى ان يثيبه من اعدائه ، لئلا يلقاه ولي له وعليه تباعة ، ولا عدو وله حسنة ، ولقد عاقب كثيرا من انبيائه في عاجل الدنيا بذنوب صغار يعمل كثير من الناس امثالها ، فلا يعاقبون في الدنيا عليها ، ومن عوقب منهم بها فلعله لا يدري باي اسباب العقوبة كانت عنها ، وقد جاء عن الائمة ص ع ذكر اسباب ما عاقب الله ع ج عليه سليمان وايوب ويعقوب ويونس ، وان ذلك لصغائر كانت منهم من الذنوب يخرج عن حد هذا الكتاب لو ذكرناه ولطال الاخبار عنها ، لولا ان ذلك روي لما علم ان مثل تلك العقوبة العظيمة كانت من اجل تلك الذنوب ، وكذلك يعاقب المؤمن في الدنيا بما لعله لا يعلم كثيرا من اسباب ما يعاقب به فيها ، فقد قال الله عز وجل وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير ، وقال رسول الله صلع ما توقون اكثر مما تلقون ، وسئل عن قول الله ع ج ومن يعمل سوء يجز به فقيل له يا رسول الله لإن كنا نجزى في الآخرة بكل سوء علمناه في الدنيا لقد هلكنا ، فقال ليس الامر كما تظنون ، اما تصابون في الدنيا بمصائب ، اما تألمون ، اما تحزنون ، اما تصيبكم الآفات ، قالوا بلى يا رسول الله فذلكم ما تجزون ، وقد جاء في بعض الاخبار ان رجلا حج فبينما هو يطوف اذ نظر بامرأة في الطواف بين يديه فاعجبه ما رأى من خلفها ، فوضع يده على عجيزتها فغمز بها ، فقالت من هذا يمس مني في هذا الموضع ما حرم الله ، قطع الله يده ، فانصرف الرجل من يومه الى منى وبات في رحله ، فبينما هو نائم اذ ثارت صيحة على سارق سرق متاعا لبعض الحجيج ، وذهب لينشد به واصحابه في الطلب له في ظلمة الليل ، فانتبه الرجل في الصيحة فقام قائما ، فوافى السارق فرمى بالمتاع في وجهه وهرب ، ولحق القوم الرجل والمتاع في يديه ، فاخبرهم الخبر فلم يقبلوا منه ، وقالوا ما السارق غيرك ، ومضوا به الى السلطان وشهد عليه من رأى المتاع في يده ، فقطعه ، فعلم الرجل ان ذلك عقوبة ما فعله في يومه ذلك ، ولو طال عليه لاشتبه عليه فيه ، وكذلك من نالته عقوبة من الله او من اوليائه وهو عند نفسه بريء منها فلعل ذلك كان لذنب غير الذنب الذي قرف به ، ورآى انه بريء منه ، وقد يغفر الله ع ج ويعفو من عباده ما شاء من الذنوب في عاجل الدنيا وآجل الآخرة ، ويعجل من ذلك عقوبة ما شاء ، ويؤخر عقوبة ما اراد فله الحجة على من عاقبه ، والفضل على من رحمه ، فمن غفر ذنبه في الدنيا والآخرة فقد اكمل العفو عنه ، واسبغ عليه النعمة ، ومن عجل عقوبته في الدنيا فقد خفف العقوبة ، ومن عاقبه في الآخرة فقد عاقبه بما يستحقه ، وله جل ذكره الحجة البالغة ،

## ذكر الخوف من الائمة والحذر من عقوبتهم وسقوط المنزلة عندهم

ينبغي لمن عرف الائمة ان يخافهم كما يخاف ربه ويتقيهم كما يتقيه ، اذ كان الله ع ج قد قرن طاعتهم بطاعته ، وجعلهم الوسائط فيما بينه وبين خلقه ، والشهداء على عباده ، فرضائهم موصول برضوان الله ، وسخطهم معقود بسخطه ، وبهم يثيب ، وبهم يعاقب ، قال جعفر بن محمد ص ع والله ما هو الا الله واومى بيده الى السماء ، ونحن واومى بيده الى نفسه ، وشيعتنا منا ، وسائر الناس في النار ، بنا يعبد الله وبنا يطاع الله ، وبنا يعصى الله ، من اطاعنا فقد اطاع الله ومن عصانا فقد عصى الله ، سبقت طاعتنا عزيمة من الله الى خلقه انه لا يقبل من احد عملا الا بنا ، فنحن باب الله وحجته ، وامناؤه على خلقه ، وحفظة سره ، ومستودع علمه ، فالواجب على جميع العباد التقرب بالطاعة الى اولياء الله ، والتزين بالاعمال الصالحات عندهم ، واتباع ما امروا به ، واجتناب ما نهوا عنه ، والعمل بما يرضيهم ، ويزكو لديهم ، ويزدلف به اليهم ، والخوف منهم ، اذ كان ذلك من القربات الى الله ع ج ، وقد وعد الله الخائفين منه الجنة ، وجاء في الحديث انه من لم يخف من الناس لم يخف من الله ، فهم الناس ههنا ، كما قال جعفر بن محمد ص ع في قول الله ع ج ، ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ، فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة ، وآتيناهم ملكا عظيما فقال ص ع نحن الناس المحسودون على ما آتانا الله من الامامة ،

واحق الناس بالخوف من الائمة من عرف مكانهم من الله ع ج ، قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ، وقال واتقون يا اولي الالباب ، واحقهم بذلك منهم من قرب مكانه ، ودنت منزلته من اولياء الله ، وعظم لديه فضلهم واحسانهم ، كما ان الملائكة المقربين اعظم خوفا من الله ، واشد اجتهادا وعبادة له من سائر الناس ، واكثر ما يجب الخوف على من في يديه شيء يخاف انتزاعه منه كما جاء عن المسيح ع م ان بعض الحواريين في السياحة ، فمرا في مفازة ، فجعل ذلك الحواري يكثر عليه من ذكر الخوف من تلك المفازة ، فلما اكثر عليه من ذلك قال له المسيح ع م امعك شيء ، قال نعم ، واخرج قطعة من ذهب ، فقال ارمها ، فرمى بها وسار فلم يقل شيئا ، فلما تناسى ذلك قال عيسى ع م ان هذا المكان يخاف فيه ، قال الحواري وما معنا يا روح الله فنخاف ، فينبغي لمن زاده الامام منه قربا ان يزداد له تعظيما ، ومنه خوفا ، ولا يرى من تحفظ عند نفسه من السقط وتعفف عن المحارم وتنزه عن الشبهات ورعى امانته وعهده وبذل مجهوده انه قد امن فيطرح الخوف ، ويدع المراقبة ، فان التهاون من رأس الخطايا ، وان الملائكة الذين هم اكثر العباد خوفا من الله تعالى واجتهادا في طاعته لا ذنوب لهم ، ولكنهم يخافونها على انفسهم ويتقونها ، ومن لم يخف شيئا امنه ، واذا امنه تهاون به ، وفي الخوف من الائمة تعظيم امرهم ، واجلال قدرهم ، وفي استشعار ذلك والمحافظة عليه ، وكونها نصب الاعين ، وفي سويداء القلوب ، وعين الفكرة ، وحديث الانفس ، ما يؤمن معه الزلل المردي عندهم ، المسقط المنزلة لديهم ، المزيل نعمتهم عمن انعموا بها عليه فلم يرعها حق رعايتها ، الموجب مقتهم ، نعوذ بالله من ذلك ومن دواعيه ، ومن كل عمل يوجبه ويدني اليه ، وانما يؤتى اكثر من يؤتى من الثقة بنفسه ، والاعجاب بعمله ، وقرب منزلته ، وما يخص عليه بذريعة يرى انه يتقرب بها ، ووسيلة يتوهم انه يتوسل بسببها ، ومكان يقدر انه يستحقه ، ودنو يخيل اليه انه يوجب حقا وحرمة له ، وقد بينت في غير موضع من هذا الكتاب انه ليس لاحد على اولياء الله حق ولا ايجاب ، وانما نال العباد ما نالوه عندهم تفضلا من الله ومنهم عليهم ، وانما يقرب منهم ويدني اليهم ، ويرضيهم ويزكي عندهم ، الاعمال الصالحات ، وابعد الناس منهم اهل المعاصي والعدوان ، وان تقربوا اليهم بالارحام والدنو والمنازل والمكان ، وكم من قريب منهم بعيد من قلوبهم ، ودان اليهم شاسع عن محبوبهم ، نعوذ بالله من حال من هذه حاله ، فان من لا يعرفونه ولا يعرفهم وان ساءت حاله عند الله ، وبعد عن رحمة الله ، احسن حالا على سوء حاله ممن هذه حاله ، فتقربوا ايها المؤمنون الى ائمتكم بصالح الاعمال ، وخافوهم واخشوهم في جميع الاحوال ، ولا تغتروا منهم بالقرب والدنو والاقبال ، تقربوا اليهم بما يقربكم من قلوبهم ، ويدنيكم مما يرضيهم ، ولا تتكلوا على قرب الابدان دون القلوب ، وتتهاونوا بارتكاب المعاصي واتيان الذنوب ، وقد جاء عن رسول الله صلع انه ذكر سوابق الاعمال ، فقال فيها وحب اهل بيتي حقا من قبل القلوب ، لا الزحم بالمناكب ومفارقة القلوب ، فلا ترى منكم من قرب اليهم ببدنه انه قريب عهد اذا باعده منهم عمله ، فان من الواجب على ما جاء في هذا الباب ان يكون اخوف الناس من الذنوب وارجاهم للثواب من قرب منهم ولصق بهم ، ودنى اليهم ، وان كان ذلك محنة على الشاسع والداني ، فانه ينبغي ان يكون اخوف الناس من النار من قرب منها ، واشوقهم الى الجنة من دنى اليها ، ثم لا تقنطوا مع الخوف منهم من رحمتهم ، ولا تيأسوا ان عملتم سوء فتبتم منه اليهم ، واتصلتم من عفوهم وشفاعتهم ، فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ، ولا يأمن منه الا الجاهلون ، وهم ابواب الله ، واسباب الوسائل اليه ، والوسائط بينه وبين عباده ،

## ذكر ما ينبغي من تولي من والى الائمة ومحبته وعداوة من عاداهم وقطيعته

قال الله جل ذكره ووصف المؤمنين من عباده ، اشداء على الكفار رحماء بينهم ، وقال انما المؤمنون اخوة ، وقال لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله الى آخر السورة ، وقال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء ، تلقون اليهم بالمودة الى قوله ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون ، وقال رسول الله صلع في علي ع م اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، فمن عاداه الله ع ج وامر بعداوته في كتابه وعلى لسان رسوله ونهى عن ولايته ومحبته ولو كان من الآباء والابناء والعشائر والاقرباء فحقيق على من عرف الله عداوته ، بترك الميل اليه والمودة له في ظاهر ولا باطن ، ولا قرب ولا بعد ، ولا لرجاء ولا خوف ، وقد قال الصادق جعفر بن محمد ص ع من احب ان يعرف محبنا من مبغضنا فلينظر الى اهل مودته ، فانه لا يجمع حبنا وحب عدونا في قلب مؤمن ، وقد قدمت في هذا الباب ما يجب على العباد من محبة اولياء الله واخلاص القلوب واعتقاد الضمائر والنيات ، فعلى ذلك ينبغي ان يكونوا وعلى ما ذكرناه في هذا الباب من البراءة من اعدائهم ، واعتقاد عداوتهم ما داموا على النصب والعداوة لهم ، وترك مودتهم والميل والركون اليهم ، لقول الله جل ذكره ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ، واظلم الظالمين من نصب لاولياء الله وعاداهم ، وقد ذكر ابو جعفر محمد بن علي ص ع شيعته ن فقال شيعتنا من ادنى البعداء ووالاهم على مودتنا ، وفارق الاهل والاقرباء في عداوتنا ، شيعتنا من اذا رضينا رضي ، واذا سخطنا سخط ، واذا خفنا خاف ، واذا امنا امن ، شيعتنا من لا يوالي لنا عدوا ، ولا يعادي لنا وليا ، وهكذا تكونوا يا اتباع اولياء الله المتدينين بامامتهم ،

وميزوا الناس بقلوبكم وانتقدوهم ، واعلموا ان جميع الناس ثلاثة اصناف لا رابع لهم ، الا ان اهل كل صنف منهم يتفاضلون ، ولا يدرك علم تميزهم حتى يكونوا اصنافا معروفين ، وعلى طبقات موصوفين ، لتفاوت الهمم والعقول والمعرفة والاعتقاد والاذهان عن هذا التحصيل ، فالطبقة الاولى اهل ولاية الائمة على درجاتهم في ذلك وطبقاتهم ومنازلهم ، والطبقة الثانية اهل عدواتهم ، على منازلهم في العداوة ، واحوالهم في النصب ، والطبقة الثالثة قوم مستضعفون مذبذبون بين ذلك كما قال الله تعالى لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ، لا يعرفون حقا ولا ينكرون باطلا ، فاولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا ، على انهم مع ذلك احسن حالا وان ساءت احوالهم ممن نصب العداوة لاولياء الله ، فينبغي لمن ميز الناس هذه التمييز ، وانتقدهم هذه الانتقاد ، وعرفهم هذه المعرفة ، ان ينزل كل امرء منهم عنده بحيث انزل نفسه فيوالي من توالى اولياء الله ، ويعادي من عاداهم ويرشد المستضعف ويهديه ، ويبصره ان سمع الحق واقبل عليه ، واصغى اليه بقلبه ، ويدعو عدوه ويحتج عليه بعلمه ، ولا يجعل له به حجة عليه ، فيكون فتنة له كما قدمنا قبل هذا الباب في هذا الكتاب ، ويجري في ذلك ويمتثل فعل امامه وامره ، ويسير بسيرته في المباينة والمداجاة والمكاشفة والمداراة ، ولا يتعدى في ذلك امره ، ولا يتجاوز فيه نهيه ، ويكون اعتقاده على ما قدمنا ذكره ، قال ابو جعفر محمد بن علي ص ع ووصف شيعته فقال شيعتنا من لا يمدح لنا معيبا ، ولا يواصل لنا مبغضا ، ولا يجالس لنا قاليا ، ان لقي مؤمنا اكرمه ، وان لقي جاهلا هجره ، شيعتنا من قال قولنا ، وفارق احبته فينا ، وادنى البعداء في حبنا ، وابعد القرباء في بغضنا ، شيعتنا المنذرون في الارض سرج وعلامات ، ونور لمن طلب ما طلبوه ، وقادة لاهل طاعة الله ، والشهداء على من خالفهم ممن ادعى دعواهم ، سكن لمن اتاهم ، لطفاء بمن والاهم ، سمحاء اعفاء رحماء ، هذه صفتهم في التوراة والانجيل والقرآن العظيم ، ان الرجل العالم من شيعتنا اذا حفظ لسانه ، وطاب نفسا بطاعة اولياء الله ، واظهر المكائدة لعدوه بقلبه ، ويغدو حين يغدو وهو عارف بعيوبهم ، ولا يبدي ما في نفسه لهم ، ينظر بعينه الى اعمالهم الردية ، ويسمع باذنه مساويهم ، ويدعو بلسانه عليهم ، مبغضوهم اوليائه ، ومحبوهم اعدائه ، في كلام طويل ذكره ص ع ،

فكونوا كما وصفكم الله واوليائه ايها المؤمنون ، عادوا في الله ووالوا فيه ، واقتدوا باوليائكم ، واتبعوا امر ائمتكم ، وابدوا ما يبدونه ، واعتقدوا ما يعتقدونه فانما جعلهم الله ع ج لكم ائمة لتأتموا بهم ، وتتمثلوا امرهم ، وتعادوا من عاداهم ، وتوالوا من والاهم ، وتحبوا من احبوه ، وتبغضوا من ابغضوه ، من ولي او عدو ، او قريب او بعيد ، وتعتقدوا ذلك لله ولوجهه ، فان ما يكون لله لا يشوبه الهوى ، ولا يدخله المراء والرياء ، وفقنا الله واياكم لمحابه ، وجنبنا واياكم سخطه ،

ثم الجزء الاول بحمد الله وفضله وقوته ،

ويتلوه الجزء الثاني من كتاب الهمة في آداب اتباع الائمة ، صلوات الله عليهم اجمعين ،

## ذكر التسليم وترك الاعتراض على الائمة فيما يؤتوته من يتألفونه من الامة

بسم الله الرحمن الرحيم

قد ذكر الله ع ج المؤلفة قلوبهم في كتابه ، وجعل لهم سهما في الصدقات يتألفون به ذكره في ايجابه ، وجعله للنبي صلع في عصره ، ولكل امام في دهره اعطائهم من ذلك ما يتألفهم على الاسلام به ، وهم وجوه القبائل ورؤساء العشائر ، الذين يخشى جانبهم ، ويرجى باستعمالهم استمالة اتباعهم ،

وقد روي ان عليا ص ع بعث الى رسول الله صلع مالا من اليمن فقسمه رسول الله صلع بين الاقرع بن حابس وعيينة بن حصين وزيد بن الخيل وعلقمة بن علاثة وعامر بن طفيل ، وهؤلاء رؤساء عشائرهم ، ومقدموا قبائلهم ، هم من المؤلفة قلوبهم ، فوجد من ذلك ناس من اصحاب رسول الله صلع وقالوا كنا نحن احق بهذا ، فبلغ ذلك رسول الله صلع فوبخهم فيه ، وقال الا تأمنوني وانا امين من في السماء يأتيني خبرها صباحا ومساءا ، فكسر ذلك منهم ، واعتذروا اليه ، واستغفروا مما كان منهم ،

وانه صلع لما قسم غنائم خيبر اعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل واعطى عيينة بن حصن مائة اخرى ، فبلغ ذلك الانصار فوجدوا منه في انفسهم ، وقالوا آوينا ونصرنا ، وبذلنا انفسنا وقتلنا ، فلما جاءت الدنيا يؤثر بها رسول الله صلع اقواما قريب عهد بالاسلام ، لم يدخلوا فيه بحقيقة ، ولا لهم فيه عناء ولا جهاد ، وكثر كلامهم في ذلك ، فبلغ ذلك النبي صلع ، فارسل الى سعد بن عبادة ، فقال ما كلام بلغني عن قومك الانصار ، فقال قد كان الذي بلغك يا رسول الله ، قال فما كان منك انت في ذلك ، فسكت وقال لتقولن ، فقال يا رسول الله ما انا الا رجل من قومي ، فجمعهم النبي صلع ، فلما اجتمعوا قال ما هذا الذي بلغك يا رسول الله ، قال اما الذي قلتم انكم آويتم ونصرتم وجاهدتم فقد صدقتم ، ولئن قلت اني اصبتكم ضلالا فهداكم الله بي واذلة فاعزني بمكاني وفقراء فاغناكم باسبابي لقد صدقت ، افما ترضون اني اعطيت قوما من الدنيا ووكلتم الى دينكم ، وان الناس ينصرفون بالشاة والبعير ، وتنصرفون انتم بي الى منازلكم ، ورسول الله صلع راض عنكم ، فبكوا وقالوا رضينا يا رسول الله ، فاستغفر لنا ربك بما كان منا ، فقال يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين ، فهذا امر قد اعترى قديما في اصحاب رسول الله صلع ضرب من الحسد فيه ، واغراهم الشيطان فغارت انفسهم بما رأوه من فعل رسول الله صلع بمن رأوا انهم احق منهم بما انالهم منه ، وانهم اقدم جهادا ، واكثر في الاسلام عناء ، واصح اعتقادا واسلاما ، ممن اناله رسول الله صلع ما اناله ممن اراد ان يتألفه بذلك على الاسلام ويحببه اليه ، لما رأى صلع ان في ذلك للاسلام صلاحا وللمسلمين ، ولم يفعل ذلك الا عن امر ربه وبوحيه جل ذكره ، وبعد ان نطق الكتاب به ، ولذلك قال لهم الا تأمنوني وانا امين من في السماء يأتيني خبرها صباحا ومساء ، والمؤلفة قلوبهم اليوم اكثر عددا ، والائمة ص ع يمثلون في امرهم ما امر الله ع ج به وسنه رسوله صلع ويعطونهم كمثل ما اعطاهم رسول الله صلع ، ويقربونهم ويدنونهم كما ادنى رسول الله صلع من ادناه منهم ، حتى انه بسط لبعضهم رداءه فاجلسه عليه ، وقال اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه ، ويعفون ويصفحون ص ع عن كثير ممن قدروا عليه ممن نصب لهم وحاربهم واعان عليهم ، اقتداء بسنة جدهم محمد صلع ، فقد ناله من قريس ومن مكة من الاذى ما قد علمه الله ، فلما اظفره الله بهم واظهره عليهم عفى وصفح عنهم ، وكثير من اتباع الائمة الا من عصمه الله ينكر قلبه ذلك ، وتغار نفسه به ، ويعتريه فيه ما اعترى من ذكرناه من اصحاب رسول الله صلع سيما من وتروه ونالوا منه ، او من كان له معهم موقف في الحرب او نالته منهم محنة ، فهو يرى انه احق بما نالوه منهم فيحدث بذلك نفسه ، ومن عسى ان يفشي اليه سره ، فيقولون في ذلك ويكثرون ، ويتعقبون على الائمة وينكرون ، وهذا من اعظم وصمة تدخل عليهم في الدين ، وقد ذكرت فيما تقدم ما يجب على الامة لاولياء الله من التسليم ، وتلقى ما يكون منهم بالرضى والقبول ، فيما عرف وانكر ، وساء وسر ، ونفع وضر ، ولو تدبر هؤلاء المنكرون فعل الائمة ما فعلوه من ذلك حق تدبر ، ونظروا بعيون الانصاف اليه لعلموا ان الله تعالى اعزهم باوليائه ، وانعم عليهم بهم ، وشرفهم بامامتهم ، ورفعهم بسلطانهم ، واعزهم بجانبهم ، كما قال رسول الله صلع للانصار يوم خاطبهم بمثل ذلك ، وان الذي يحتمله اولياء الله من تكلف ما يتكلفونه لمن يتألفونه اشد محملا واصعب مرتقى من تسليم هؤلاء ان سلموا ذلك اليهم ، لما في ذلك من كظم غيظهم ، والصفح عمن جنى عليهم ، وتعدى امر الله فيهم ، وتقد بالمكروه اليهم والى من قبلهم من الائمة ، او نال اوليائهم المكروه باسبابهم فهيم ، والائمة ص اغم باوليائهم وما ينالهم في ذات الله من اعدائهم من اوليائهم بانفسهم ، وذراريهم وآبائهم ، وان جناية من غمضوا من جنايته وقبلوا رجوعه وانابته اشد عليهم من جنايتهم على هؤلاء المنكرين امرهم ، ولنظرة بالمكروه الى ولي من اولياء الله اعظم عند الله من قتل ملأ من الناس ، ولكن اولياء الله يرجعون في ذلك الى امر ربهم ، ولا يتعدون ما به امرهم ، ويقتفون سيرة جدهم وآبائهم ، ويرجعون الى ما جبلهم الله عليه من الصبر والعفو والاحسان والرحمة ، فينبغي لمن اعترض عليه ما قدمنا ذكره من انكار ما يكون منهم في هذا الباب وغيره ان يستغفر الله منه ، ويرجع عنه الى التسليم لهم ، والرضى بفعلهم ، وترك التعقب والانكار عليهم ، واعتقاد ذلك بقلبه واخلاص نيته فيه ، ويعلم بان لك ما فعله الائمة ص ع صواب ، ورضى لله ، وحكمة من حكمه اودعهم اياها ، وايديهم بها ، ووفقهم لها ، فما يدري متعقب ذلك ومنكره ان ذلك لولم يفعله اولياء الله ع م وابقى ذلك المتؤلف على فتنته ، ان ذلك المتعقب المنكر يكون صريع تلك الفتنة ، وقتيل جرمها ، وماله غنيمة لها ، واهله سباياها ، اعاذ الله اولياءه ومن يتولاهم من غلبة عدوهم ، واظهرهم على من ناواهم ، وما اكثر ما يريد اولياء الله بما يتألفون الناس له الا للبقاء على اوليائهم وانصارهم ، وحقن دمائهم ، وترك التعريض الى متألفهم اشفاقا منهم عليهم ، وطلبا لسلامتهم ، ورغبة في حفظهم ودعتهم ، اذ كانوا ارؤف بهم من آبائهم وامهاتهم ، واشفق عليهم منهم على انفسهم ، فينبغي لهم معرفة حق ذلك وشكره بمنتهى طاقتهم ، وان يعلموا ان شكرهم لا يبلغ وان اطنبوا فيه بعض حق انعامهم عليهم ، واحسانهم اليهم ، ولا يفي من ذلك بشيء عنهم ، الا ان الله سبحانه قد تعبد خلقه بالشكر فيه فليقضوا حق ما تعبدهم به ، وقد ذكرنا ما يجب من شكر انعام الائمة فيما قبل هذا ، فاحكموا ايها المؤمنون امر هذا ، وما هو في معناه ، وما يجري مجراه ، من انفسهم ، وخذوبها به ، وحاسبوها عليه ، وادفعوا عنها ما اعترض عليها منه بالنظر فيما ذكرناه ، وتمثيل ما مثلناه ، واعلموا ان لاولياء الله فيما استرعاهم الله ع ج من امور عباده نظرا يهديهم الى الصواب فيه ، وتدبرا يوفقهم الى الرشاد ، وفعلا يحسن العواقب لهم وللعباد من اجله ، تنكره قلوب كثير من العباد ، كما انكر موسى ع م ما كان من العالم وهو صواب عند الله ، وقد قدمت في الباب الذي اجرينا ذكر ذلك فيه ما يدخل في هذا المعنى وينبغي استعماله فيه ، والله الموفق للصواب برحمته ، والتوفيق بكرمه ،

## ذكر الامر بتحري ما وافق الائمة والنهي عن اتيان ما خالفهم

ينبغي لاتباع الائمة ص ع ان يؤدبوا انفسهم ويأخذوها في سرهم وعلانيتهم بما وافق ائمتهم ويحذروا خلافهم ، فقد قال الله تعالى لمن قرن طاعتهم بطاعته ، واوجب لهم من الحق من ذلك مثل ما اوجبه له ،فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم ، وليعلموا ان احتمال الائمة اياهم على خلاف الموافقة ان احتملوهم على ذلك احتمال مشقة واستثقال ، وفي ذلك سوء العاقبة في عاجل الدنيا وفي آخر الآخرة ، او فيهما معا ، فمن ثقل وشق عليهم فقد استحق مقتهم ، وتعرض لعقوبتهم بعد مقت الله وعقوبته ، وقد قيل ان الانسان الثقيل اثقل من الحمل الثقيل لان الحمل الثقيل يحمله البدن ، والانسان الثقيل انما يحمله الروح ، والروح اشرف من ان يحمل ثقلا ، سيما ارواح الائمة التي طهرها الله وشرفها وعظمها وكرمها ، فالحذر الحذر عباد الله من الجناية عليها بغير ما وافقها ، فان ذلك اعظم في الاثم ، واخوف لعقوبة ، وقل انسان من سائر الناس يحتمل الا من مشقة وبغضة واستثقال له ، ولو علم احدكم هذا من نفسه عند من يساويه من الناس ويشاكله ، او من هو دونه ، لكان مما ينبغي له ان يتلافى ذلك من نفسه ، ويحذر منه ولا يعرضها للبغض والثقل عند احد من الناس ، فكيف بان يعرضها لذلك عند من يرجون في الدنيا ثوابه ، وفي الآخرة شفاعته ، ويتوقعون خوفه ، ويجتنبون تباعته ، وكيف لا تعلمون انفسكم فيما يقربكم منه ، ويزدلفكم لديه ، ويحببكم اليه ، ويزكيكم عنده ، وفي ذلك لكم خير الدنيا والآخرة ، والامن من عقابهما ، فاجهدوا انفسكم في التحفظ من هذا وما هو في معناه غاية الجهد ، وتحفظوا منه نهاية التحفظ ، وارعوه حق الرعاية ، تظفروا بخير الدنيا والآخرة ، واعلموا ان معرفة الانسان نفسه في هذه الحال انما يدرك ما يدرك منها ويعرفه الانسان من نفسه بمقدار ما فيه من العقل والحاسة والنباهة والادب واليقظة ، والناس يتفاضلون في ذلك بمقدار ما خول الله ع ج كل امرء منهم منه ، وخصه به ، وجعله فيه ، ولا يكلف الله نفسا الا ما اتاها ، ولكن ينبغي لكل امرء منهم بذل المجهود في تحري الصواب على كل الاحوال ، واستعمال ما لا شبهة فيه ، وترك ما فيه الشبهة ، فقد قال رسول الله صلع الحلال بيّن والحرام بيّن ، وبينهما امور مشتبهات ، فدع ما يريبك الى ما لا يريبك ، الا ان لكل ملك حمى ، وان حمى الله محارمه ، ويوشك من يرعى حول الحمى ان يقع فيه ، وفي هذا وقبوله عن رسول الله صلع ادب صالح في امور الدين والدنيا ، فينبغي للمؤمن ان يجري اموره كلها على هذا المجرى ، فما علمه ولم يشك فيه من خير اتاه ، ومن سوء اجتنبه ، وما يشك فيه فلم يدر اخير هو ام شر ، او حلال او حرام ، توقف عنه ولم يقدم فيه على شبهة ، فعلى هذا ينبغي لمن اراد التقدم في امر من امور الائمة صلع ويعلم انه يثقل عليهم ان يتأخر عنه ولا يتقدم فيه ، وان علم انه يخف عليهم ويقع بموافقتهم تقدم له ، وما شك فيه من ذلك توقف عنه الا ان يضطر اليه ، ولا يقف على صحيح علم فيه ، ولا يجد بدا منه ، فيقدم المعذرة الى امامه ، ويسأله الصفح عن خطأ ان كان في ذلك منه ، فان في تقديم الاعتذار في ذلك ما يوجب التخفيف ،وقد قيل لبعض اهل الادب متى يكون الانسان خفيفا على القلب ، قال اذا اعترف واخبر انه ثقيل ، وهذا من باب الاعتراف ، والمعترف بالذنب يميل له القلب ، وقد قيل ان المعترف بالذنب كمن لا ذنب له ، وقد قال الله ع ج وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ، عسى الله ان يتوب عليهم ، وقد قيل ان عسى من الله وعد ، والله ع ج كما قال لا يخلف الميعاد ، والاعتذار توبة ، وقد قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ، ومن احبه الله حببه لخلقه ، وكذلك ترك التحفظ والهجوم على الشبهات كالاصرار على الذنوب ، على ان ما ذكرنا ه من هذا الوجه لا ينبغي الاعتذار الا عند الاضطرار ، كما قدمنا الشرط فيه ، وليس ينبغي استعماله في كل الاحوال ، فليس المعترف ولا التائب من الذنب في الحقيقة كمن لا ذنب له ، ولكن التوبة تمحيص الذنوب ، وقد احب الله التوبة ولم يحب ان يعصى ، فمن وجد مندوحة عما اشتبه عليه او على ما ايقن بالخطأ فيه فينبغي له التخلف عنه ، والدخول فيما لا خطأ ولا شبهة فيه ، ومما ينبغي الاحتراس منه والتيقظ له ان يحذر كل الحذر من قرب من الائمة او بعد ان يرى ان له ذماما عندهم ، او حرمة توجب حقا عليهم او عملا يستحق له الثواب منهم ، فانه بما توسوس به النفوس من هذا وتميل اليه الخواطر الردية هلك من هلك ، وانم جعل الله ع ج الحق والحرمة واوجب الذمام على جميع الامة لاوليائه الذين تعبد العباد بطاعتهم ، وجعل الحق والواجب لهم ، واثاب عباده على القيام بذلك ، وعاقبهم على تركه ، فمن احسن في امورهم فلنفسه احسن ، وبما اوجب الله عليه وافترضه قام ، وثواب ربه على ذلك يرجوه ، ينبغي لمن وفق لذلك حمد الله عليه ، والاعتراف بالعجز والتقصير وان بالغ في الاجتهاد فيه ، فان حق الله وحق اوليائه لا تدرك غايته ، ولا تنتهي نهايته ، وحسب المجتهد فيه بلوغ مجهوده ، واستفراغ طاقته ، ولو بذلك المؤمن في طاعة اولياء الله وخدمتهم والسعي لهم منتتهى جهده ، ووسع طاقته ، عمر الدنيا كله لم يف بواجبهم ، ولم ينته كنه حقهم ، وانما يبلغ العباد رضائهم بفضلهم عليهم ، وتطولهم برضاء عنهم ، ويقبلون ما يقبلونه من اعمالهم لعلمهم باخلاص النيات ، وبذل المجهود لهم لا على ان ذلك منتهى حقوقهم ، ونهاية واجبهم ، وكل من قربت منهم عند نفسه وسيلته ، ومست رحمته ، ودنت فيما يرى ذريعته ، فهو في الواجب في ذلك والبعيد الذي لا سبب له بمنزلة واحدة ، لان فرض الله على عباده واحد لا فضل فيه لقريب على بعيد ، ولا لفاضل على مفضول ، واقرب الناس الى الله واليهم ص ع من قربته اعماله الصالحات منهم ، فافهموا رحمكم الله هذا الباب وتدبروه ، وخذوا انفسكم بما فيه ، وبكل ادب صالح تسمعونه ، وفقنا الله وايانا الى ما يرضيه ،

## ذكر ما نهى عن اتباع الائمة من الحسد والبغي والشره والحقد وسوء الظن

اما البغي فقد تكفل الله بالنصر على اهله ، ومن نصر الله تعالى عليه فهو لا محالة مغلوب في العاجل ، وفي منتهى الآجل منكوب ، قال الله تعالى ومن بغي عليه لينصرنه الله ، فاياكم والتهاون بوعيد الله والاستخفاف به ، بان لا تروه نزل عاجلا لمن تواعده الله به ، فانما يعجل من يخاف الفوت ، ويخشى ان يسبقه الى من يريده الموت ، ومن امهله الله ع ج واملى له في دنياه اخذه بالوعيد ان شاء بعد امد ، او في اخراه ، وعذاب الله اشق واشد كما قال الله ع ج وابقي ،

قد جاء ان رجلا قال للصادق جعفر بن محمد ص ع يابن رسول الله ما معنى قول الله تعالى يمحق الله الربى ويربي الصدقات ، وقد نرى كثيرا ممن يعمل بالربى يربو ماله ولا يتمحق ، فقال صلع له واي محق يكون امحق من مال ربى ان تاب منه صاحبه رده واخرجه من يده فتمحق ، وان لم يتب منه ادخله النار فامحقه ، فكذلك وعيد الله ع ج للباغي بالنصر عليه ان عجل الله ذلك له غلب ، لان الله ع ج يقول ان ينصركم الله فلا غالب لكم ، وقد وعد بالنصر من بغي عليه ، وان اخر النصر والانتقام الى الآخرة فعذاب الآخرة اشد كما ذكرنا ، والمنصور فيها من نصر ، ونصر الله ع ج قد يكون عاجلا وآجلا ، لانه لم يأت الوعد به مؤقتا ، وهو جل ثنائه لا يخاف فوت من اراده ، ولا يعجزه من قصده ، فالحذر الحذر من البغي ،

واعظم البغي ذنبا ، واشده عقوبة ، ما كان على الائمة صلوات الله عليهم ، فمن بغى عليهم وشاقهم فقد شاق الله ورسوله ، لان البغي عصيان ، وقد قرن الله طاعتهم بطاعته ورسوله ، ومن عصاهم فقد عصى الله ورسوله ،

ثم اشد البغي بعد ذلك على اوليائهم المؤمنين ، وان كان البغي كله منهيا عنه لخوف وعيد الله فيه ، وقد قال رسول الله صلع لو بغي جبل على جبل لجعل الله الباغي منهما دكا ، فهذا من قول الله تعالى ومن بغي عليه لينصرنه الله ،

وقد امر الله ع ج بجهاد من بغى على الائمة وعلى المؤمنين في كتابه هذا اذا نصبوا لهم ، والبغي يكون بالمناصبة والمحاربة والسعي والاذى ، وانما يلزم اسم البغي من ظلم وسعى بالباطل والكذب ، واما المحق وقائل الصدق ، ومن كان من اهل العدل ، فليس ينسبون الى البغي ، ولا يدخلون في جملة اهله ، ومن عظيم البغي وكبيره ما بغي به البراء عند الائمة وقذفوا به مما لم يفعلوه ، ونسب اليهم من المكروه ما لم يأتوه ، ووصفوا بما ليس هلم عليه ، ان في ذلك ذنب البغي ، وذنب الجرأة على الائمة بقول الباطل عندهم ، ورفع الشبهات اليهم ،

وكذلك الحسد اعظمه وزرا واغلظه ذنبا ما حسد به الائمة ص ع ، قال الله تعالى ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ، فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما ، وقال جعفر بن محمد ص ع نحن الناس المحسودون الذين عنى الله بهذا ، حسدنا على ما آتانا الله من الامامة ، وهي الملك العظيم الذي ذكر الله ع ج ، وقال الحسد رأس كل خطيئة وهو اول ذنب كان في السماء ، واول ذنب كان في الارض ، واول ذنب كان في الانس ، واول ذنب كان في الجن ، وذلك ان ابليس حسد آدم فكان ذلك سبب معصيته ، وحسد احد ابني آدم اخاه لما تقبل قربانه دونه فقتله ، وقال في قول الله تعالى حكاية عن اهل النار ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين ، قال ارادوا ابليس وقابيل لانهما اول من سن المعصية ، وركب الخطيئة ، من الجن والانس ، فكان سبب ذلك الحسد ، وكذلك من انكر نبوة الانبياء وامامة الائمة ونصب لهم وتغلب دونهم فانما سبب ذلك انه حسدهم على ما اعطاهم الله ، واحب ان يكون ذلك له دونهم ، وكذلك يجري هذا المجرى من نافس غيره في حظه ، فسعى في ازالته عنه ، ومن سرق مال احد ، وافسد اهله ، او ما يجري هذا المجرى من الذنوب ، فانما اصل ذلك انه حسده فيما آتاه الله ، واراد ان يكون له دونه ، وذلك قول الصادق ع م الحسد رأس كل خطيئة ، وذلك مع ما في الحسد من الغم والكمد ، ولذلك قال بعضهم ما رأيت ظالما اشد بالمظلوم من الحاسد ، وكذلك من كبائر الحسد من حسد احدا فضلا من فضل الائمة عليه لانه يدخل في ذلك مع ذنب الحسد ذنب الانكار على الائمة فعلهم ، لان ذلك الحاسد يرى ان الذي انعموا عليه ليس باهل النعمة ، وان فعلهم ذلك به غير صواب ، فهذا ذنب عظيم ايضا مع ذنب الحسد ،

وكذلك الشره وهو مكروه منهي عنه ، وهو في الحرام اغلظ اثما ، واكثر وزرا ، وهو في اموال الائمة صلوات الله عليهم اشد تغليظا واثما على ما قدمنا في خيانتهم والتعدي عليهم ، وان اثم ذلك يفوق على الآثام ، وذنبه يجاوز الذنوب ،

وكذلك سوء الظن مكروه ومنهي عنه ، واعظمه سوء الظن بالله جل ذكره ، وقال تباركت اسمائه الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء ، وغضب الله عليهم ولعنهم ، واعد لهم جهنم وساءت مصيرا ، ثم يتلو ذلك في التغليظ سوء الظن بانبياء الله واوليائه الذين قرن طاعتهم بطاعته ، ثم بالمؤمنين من اوليائهم ، وقال الصادق ع م حرم الله دم المؤمن وعرضه وماله وسوء الظن به ، وكذلك الحقد عليهم منهي عنه ، ومذموم فعله بين المؤمنين ، قان تعدى ذلك الى الائمة كان حوبا عظيما ، واثما كبيرا ، يخرج من حد الايمان ويوجب النفاق ، فالحذر الحذر عباد الله هذه الخصال المذمومة ، والافعال الردية ، وارتكابكم اياها بقول او عمل او نية ، او تنظروا اليها والى اهلها بعيون الاعجاب ، او تصغوا اليهم باذن الاقبال ، فان الله ع ج يقول ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا ، فاخلصوا لله ولرسوله ولاوليائه اعمالكم ، واصغوا لهم ولجميع المؤمنين ضمائركم ، واجعلوا عليكم في ذلك رقيبا من انفسكم في علانيتكم وسرائركم ، ومشاهدكم وخلواتكم ، فقد قيل ان كمال الدين والادب والمروة استحياء المؤمن من نفسه ، وهذا اذا وجه على وجهه كان ذلك ، لانه اذا استحي من نفسه كما يستحيي من الناس لم يأت جرما ولا عيبا ولا مكروها يسحي من الناس فيه ان يأتيه عن علمهم ومشهدهم ، ومن لم يستحي من نفسه واستحي من الناس فقد هانت نفسه عليه ، واذا هانت نفسه عليه فهي على الله وعلى عباده اهون ، فحاسبوا ايها المؤمنون انفسكم هذه المحاسبة ، وانتقدوا عليها هذا الانتقاد ، وانظروا في عيوبها بمثل هذا النظر ، فانه من لم ينظر في عيب نفسه نظر الناس في عيوبه ، وفقنا الله واياكم لما يرضيه ، ويحظى به لديه ،

ذكر امر اتباع الائمة بالتواضع لله ولهم ، واطراح الكبر والانفة ، واعطاء الحق الذي يلزمهم

التواضع لله ولاوليائه باب من ابواب العبادة ، والكبر والانفة في ذلك وغيره الا عن المكروه من الدلائل على لوم الطبائع ، وخساسة الانفس ، وقد جاء عن رسول الله صلع انه قال من تواضع لله رفعه الله ، وقال ما من عبد او قال آدمي الا ورأسه بيد ملك فان تواضع لله رفعه ، وقال ارتفع رفعك الله ، وان تكبر خفضه وقال انخفض خفضك الله ، والزهو والكبر والاعجاب بالانفس والاعمال من خطوات الشيطان ، وذلك مكروه قبيح فعله واستعماله مع سائر الناس ، وهو مع الائمة اشد قبحا ، واكثر نقيصة واثما ، وكيف يعجب معجب بعمل يعمله لاولياء الله ، او بعناء او بجهاد يكون معهم في سبيل الله ، او ما كان مثل ذلك مما دخله من اجله الزهو والاعجاب بنفسه ، وبعمله ذلك الذي اعجب به ، وهو انما سعى في ذلك لنفسه ، وعمل لحظه ، وقدم لمعاده ، ان كان ممن فعل ذلك لوجه الله جل ذكره فلله ولاولياء في ذلك المنة عليه ، وقال تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم ، بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ،

وان كان ما عمل من ذلك عن رزق اعطيه ، او جزلة اجريت عليه ، فانما هو بمنزلة الاجير فيه ، ان وفى باجرته فقد قضى ما عليه ، وان زاد فثواب ذلك له ، وان نقص فاثمه عليه ، وان كان الذي فعله من ذلك تبرعا ليقرب حاله به ، ويذكر بما كان منه فيه فقد كان من ذلك ما جاء عن رسول الله انه قال يأمر الله ع ج برجال يوم القيامة الى النار ، فيقول قوم منهم ربنا اننا كنا ممن يجاهد في سبيلك ، ويقول الآخرون ربنا كنا ممن يدمن حج بيتك ، ويقول آخرون ربنا اننا كنا ممن ينفق ويصلي ويتصدق لوجهك ، فيقول الله ع ج كذبتم ، انما فعلتم ذلك ليقال ما اشجع فلانا ، وما اكثر حج فلان ، وما اسمح فلانا ، فقد قيل ذلك ، اذهبوا بهم الى النار ، ثم يقول ع ج اني خير شريك ، فمن اشرك بي معي في عمل يعمله غيري اسلمته لمن اشركه فيه معي ن ففي اي حال كان هذا المتعجب من هذه الاحوال فقد هلك باعجابه ، اذ لم يعرف قدر نفسه ، ولذلك قيل ما هلك امرء عرف قدره ، فاما من انف من اتباع الائمة ص عن الانصاف في الخصام ، وساواه من خاصمه عند القضاة والحكام ، وفي السلم من عدو او ولي او ذمي يرى انه له فضل في ذلك عليه ، وان قربه من اولياء الله يوجب له ما لا يجب مثله عليه ن فتكبر لذلك ، وذهب بنفسه ، وعند عن الحق ، واستطال على خصمه ، فانه لم يعرف فضل نعمة في قرب اوليائه عليه ، ولا ما اوجب الله من الحق فيه ، اذ ظن ان ذلك يوجب الحيف له والميل اليه ، ولو عرف نفسه علم ان قربه من اولياء الله لو لم يكن له لكان عند خصمه اهون منه عنده ، فوجب ان يساويه ولا يستطيل سلطان اولياء الله عليه ، وهم اهل العدل بين عباد الله والتسوية في حقه بين خلقه كما امرهم بذلك جل ثنائه ، ولا ينسب الحيف عند الجهال بهم اليهم ، ويقيم لهم الحجة بذلك عندهم عليهم ، ويوهمهم ان ذلك من امرهم ورأيهم ،وقد برء الله الائمة من الجور ، ونزههم عن الظلم ، ففاعل هذا في الاثم كالناصب لهم والباغي عليهم ، اذ كان قد تعدى امرهم ، وعدل عن حكمهم ، واستعمل سلطانهم في خلاف ما امروه به ، وسلك به غير السبيل الذي به سلكوه ، فعليكم عباد الله بالتواضع لله ولاوليائه ، واطراح الكبر والانفة في حقوقه ، والمساواة في ذلك لمن نازعكم ، والعدل فيما بينكم وبين من طلبتم بحق او طالبكم ، فان ذلكم ما يرفع من اقداركم ، ويعظم ثوابكم به عند ربكم ، ويحسن فيه ثناء الناس عليكم ، ويشكرون له سير ائمتكم ، ويعلمون ان ذلك عن امرهم اياكم ، ومن عدلهم فيما بينهم وبينكم ، ومتى لم تفعلوا ذلك كنتم على ضد هذه الاحوال ، وبوءتم بالاثم وتعديتم في الافعال ، اعاذنا الله واياكم لما يوجب سخطه ، ووفقنا الله معا لما يزكو لديه وعنده ،

## ذكر امر اتباع الائمة بالحلم والعفو والوقار والسكينة

الحلم والسكينة والوقار والعفو سيماء المؤمنين الابرار ، وقد وصف الله ع ج نبيه بالحلم في كتابه ، فقال ان ابراهيم لحليم اواه منيب ن فاثنى عليه بذلك ، فقال لنبيه محمد صلع خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين ، واما ننزعنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم ، وقال وهو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ، وقال لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوا بكرة واصيلا ، فقال تعالى ليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم ، والله غفور رحيم ، وقال في المؤمنين رحماء بينهم ، فينبغي لاتباع الائمة اولياء الله ان يتأدبوا بآداب الله وان يكونوا كما وصفهم الله في كتابه حلماء رحماء اهل سكينة ووقار في العلانية والاسرار ، فذلك شرف وزين لهم في العاجل ، وذخر وثواب في الآجل ، واوجب ما تزينوا بذلك واستعملوه واعتقدوه واخلصوا فيه لائمتهم وولاة امرهم ، الذين تضاعف العذاب لمن اتى بالمنكر اليهم ، على ما قدمنا ذكره في غير باب من هذا الكتاب ، فاحق ما رغب فيه الراغبون ، واوجب ما سعى له الطالبون ، ما ضوعف اجره للعالمين ، وحسن به الذكر وطاب به الخبر في الغابرين ، وكانت به النجاة والفوز في يوم الدين ، واحق ما اجتنبه من نظر لنفسه وعرق حق ائمته ، وسعى لآخرته ، اضداد هذه الخصال ، في النيات والمقال والاعمال ، من السفه الذي هو ضد الحلم ، والبطش بالعقوبة فيما العفو فيه اجمل ، والحلم عنه افضل ، والقسوة التي هي ضد الرحمة فيما ينبغي الرحمة فيه ، ولمن لا تجب القسوة عليه ، والبطش والنزق اللذين هما ضد الوقار والسكينة ، واجتناب هذه الاخلاق الدنية والافعال المذمومة في جميع الخلق فيه فضل وبر ، وارتكابها فيه اثم وعار وشين ونقص ، وذلك فيما يكون من امور الائمة واوليائهم اعظيم ثوابا واغلظ اثما ،

## ذكر ما ينبغي لاتباع الائمة فيما بينهم من التعاطف والتواصل والتوادد والتباذل

التواصل والمودة والتباذل بين الاخوان في ذات الله عمل عظيم ثوابه ، جزيل اجره في الآجلة ، ويكسب اهله حسن الذكر والثناء وطيب الخبر في العاجلة ،

وقد جاء عن رسول الله صلع انه قال ينادي مناد يوم القيامة اين اهل الصبر ، فيقوم طائفة من الناس فيؤمر بهم الى الجنة ، فتلقاهم الملائكة فيقولون ما صبركم هذا الذي اوجب لكم الجنة فيقولون كنا نصبر انفسنا في طاعة الله ، ونصبر عن معاصي الله ، فيقولون لهم الجنة فنعم اجر العاملين ،

ثم ينادي مناد اين اهل المعروف ، فيقوم طائفة من الناس فيؤمر بهم الى الجنة ، فيستقبلهم الملائكة فيقولون ما هذا المعروف الذي اوجب الله لكم به الجنة فيقولون كنا نعفو عمن ظلمنا ، ونصل من قطعنا ، ونعطي من حرمنا ، فيقولون لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين ،

ثم ينادي مناد اين جيران الله في دار السلام ، فيقوم طائفة نم الناس فيؤمر بهم الى الجنة ، فتلقاهم الملائكة فيقولون ما فضلكم هذا الذي جاورتم الله به في دار السلام فيقولون كنا نتحاب في الله ونتواصل في الله ، ونتباذل في الله فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين ،

فهذا الثواب الذي لا ثواب كمثله ، وكلك قليل من يفعل مثل هذا ، يحب اخاه لا يحبه الا لله ، ويواصله لا يواصله الا لله ، ويبذل ماله ولا يبذله الا لله ، وهؤلاء من الذين قال الله ع ج الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ، وما اكثر ما يتحاب الناس ويتواصلون ويتباذلون الا تصنعا ، ومكافاة بينهم ، ورياء وسمعة ، وافضل ذلك ما يشوبه شيء من طلب ثواب الله ، فاما ان يكون ذلك محضا يراد به وجه الله لا غيره فاهل ذلك قليل ، كما قال جل ثنائه ، وينبغي لمن نافس في الفضائل ان يخلص هذا اذا كان همه وعمله كله لله ، وينويه لوجهه ، ويخلصه لطلب ثوابه ، ويجعل افضل ذلك في اعتقاده ونيته وطويته فيما يكون للائمة ، اذ كانت الحسنات تضاعف في ذلك ، واذا اوجب الله تعالى جواره في دار السلام لمن احب مؤمنا ووصله ففاعل ذلك للامام احرى ان يكون ثوابه اكبر واجره على الله اعظم اضعافا مضاعفة ، اذا نوى ذلك كما ذكرنا واعتقده لوجهه ، واخلص نيته فيه ، وما ايسر امر الاعتقاد لمن وفقه الله للرشاد ، مثل ان يجعل من مشى الى قصر الامام مرتبا كان في ذلك او متعاهدا ، ان ذلك السعي وصلة لامامه وزيارة يريد بها وجه الله وثوابه ، لا ينوي بذلك غيره ، وان كانت له مع ذلك حاجة هناك لم يضره ذلك مع جميل اعتقاده ، كما لم يجعل الله جناحا على من ابتغى الفضل من حجيج بيته القاصدين اليه لابتغاء ثوابه ، وكذلك يجعل ما يصلهم به ، ويدفعه من الواجب عليه في امواله ، وما تطوع به لله ولوجهه ، لا يريد رياء ولا سمعة ، ولا يجعله لامر يرى انه ان لم يفعله نقص عندهم ، واخل ذلك به لديهم ، وان احبهم لامر ما كان ذلك الحب له جعله لله ع ج ، وابتغائه ما عنده كذلك يجعل جميع افعاله لهم من جهاد او خدمة او نصيحة او قول او فعل ينوي به وجه الله لا يشوبه بغيره ،

ولقد افادني بعض من لا اعتقد مذهبه ، ولا ارضى قوله وحكمه ، وانا حديث السن يومئذ وهو شيخ ، ونظر الي اجمع الكتب واكتبها واشتغل بها ، فقال لي يا بني افيدك فائدة ، قلت هات ، قال ان الاشتغال بهذه الكتب بحول دون كثير من اعمال البر ، وهي شهوة لا يقدر من علق بها عل تركها لغيرها ، فاجعل نيتك ان عملك فيها واشتغالك بها لله وطلب ثوابه ، ويكون ذلك لك عمل بر ، ففتح لي من هذا وجها ان لم يكن على الجملة كما قال فانه يوجب ان يكون كما قال فيما وافق الحق ، لانه ليس من كتب ونظر واشتغل بعلم باطل ينوي به ما عند الله ان الله يقبل ذلك منه ، ويثيبه عليه ، بل يعذبه على الباطل ،ويوثمه في اشتغاله به ، ولكن من فعل برا وخيرا فنوى به ثواب الله ، وقصد به وجهه ، اثابه الله عليه ، وان عمل ذلك رياء وسمعة لم يقبل منه ، وكان لما عمله له كما قال رسول الله صلع انما الاعمال بالنيات ، انما لكل امرء ما نوى ، فمن هاجر الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ، فمن هاجر لدنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه ، فانما اراد صلع بالاعمال ههنا اعمال البر اذا كانت صحبتها النية الصالحة ، فاما من عمل سوء واراد به الخير لم يقبل منه ، بل يعاقب عليه ، وقد قال رسول الله صلع نية المؤمن خير من عمله ، وتفسير ذلك والله ورسوله اعلم ان العمل بلا نية غير مقبول ، ولو ان رجلا امسك عن الطعام يوما كله ، ولم ينو بذلك الامساك صوما ، لم يكن صائما ، ولو خرج الى مكة وقت الحج وشهد المناسك كلها ، ولم ينو الحج لم يكن حاجا ، ولو قام وركع وسجد ولم ينو الصلوة لم يكن مصليا ، وكذلك لك عمل فالعمل بغير نية لا ينفع ولا يقبل ، وانما يكون عمل اذا كانت معه النية ، والنية وحدها تنفع بلا عمل ، قال رسول الله صلع من نوى ان يعمل حسنة كتبت له ، فان عملها كتبت له عشر حسنات ، فلذلك والله اعلم كانت نية المؤمن افضل من عمله ، لانها تنفع دون العمل ، والعمل لا ينفع بغير نية ، ولذلك قال قائل لبعض الائمة فيما احسب ، امن العدل ان يعصي الله عاص او يذنب اليه مذنب مدة قليلة في دنياه ، ويعاقبه في الآخرة عقوبة الابد ، قال نعم لانه كان ينوي انه لو عمر الابد لكان على تلك المعصية اذا مات مصرا عليها غير تائب عنها ، وهذا باب من العقوبة بالنية السوء ، كما كان الثواب بالنية الصالحة ، وقد قال الله تعالى الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا ، فالظن توهم بالقلب ونية واعتقاد لذلك الظن ، وقال ع ج وتظنون بالله الظنونا ، هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا ، فاعاب ذلك الظن عليهم ، فينبغي على هذا الوزن ان لا يعتقد المرء ولا يظن ولا ينوي الا خيرا فيما يكون من امر الله وامر اوليائه وامور المؤمنين من عباده ، وان ينوي كل عمل يعمله من اعمال الخير لله ولوجهه ،

فعليكم ايها المؤمنون بهذا الادب الصالح فاستعملوه ، واخلصوا المودة لائمتكم واخوانكم من اوليائهم ، وتحابوا وتواصلوا على ولايتهم ومودتهم ، واحذروا التدابر والتقاطع والتباغض لاولياءكم واخوانكم ، والبخل فيما اوجب الله عليكم في اموالكم ، وفقنا الله واياكم للخير واعاننا ولكم اليه ، وفتح لنا في عمله ، وهدانا اليه ولكم ،

## ذكر ما ينبغي لمن يراه الائمة من اتباعهم من التجمل واظهار النعمة بين ايديهم

قد اوجب الله تعالى في كتابه على لسان رسوله اظهار نعمته سيما في المواضع التي يتقرب بشهودها اليه ، وقال جل ثناءه يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ، وقال رسول الله صلع من انعم الله عليه بنعمة فلير اثرها عليه ، وجاء في اللباس والتنظف والتعطر للمشاهد التي تشهد لابتغاء ثواب الله فيها اخبار يطول ذكرها ، ومشاهد للائمة ص ع ومجالسهم فينبغي لمن اراد شهودها ان ينظف شعره واطرافه ، ويلبس افضل ما عنده من لباسه ، ويتطيب باحسن طيب يجده ، ويظهر نعمة الله عليه ونعمة اوليائه لديه وعنده ، سيما ان كانت منهم وعلى ايديهم ، فحقهم التجمل بها في مجالسهم ومقاماتهم ، ومحافلهم ومسائراتهم ، وذلك من تعظيمهم واجلال امورهم ، كما اوجب الله على من قام الى الصلوة ان يتوضأ لها ويأخذ زينته لها ، لانه يأتي بيته ويقوم بين يديه تعالى ، وكذلك ينبغي لمن اتى اوليائه متقربا بهم اليه ، لانه في اطراح ذلك والتهاون به وحضوره بلا استعداد لهم ولا تأهب للقائهم تهاون بامرهم ، ومن تهاون بشيء من امور اوليائه فقد تعرض لمقت الله وعقوبته ، ولما في النتظف من السنة ، ولان النظافة من الفطرة ، قال رسول الله صلع ان الله يحب النظافة ويبغض العبد القاذورة ، فينبغي استعمال ما احبه الله وترك ما كرهه على كل الاحوال ، وآكد ذلك واوجبه واحسنه وافضله واجمله ما استعمل لاجلال اولياء الله الذين يتقرب بهم اليه ، وترجى شفاعته لديه ،

## ذكر الآداب في السلام على الائمة والكلام بين ايديهم

تعظيم الائمة ص ع من تعظيم الله ع ج ، انه انما يراد من تعظيمهم طاعته ، ويبغى فيه مرضاته ، لا شريك له ، وقد رأينا اوصيائهم وولاة عهودهم يقبّلون الارض في سلامهم عليهم بين ايديهم اجلالا لهم ، وعلما بقدرهم ، ومعرفة بما اوجب الله لهم ، فاتباعهم احق من اقتدى في ذلك بهم ، ويتقرب الى الله بتعظيم اولياء الله غير مستنكفين ولا مستكبرين عنه ، والرعاع واوباش النعوام ينكرون ذلك ، ويرونه سجودا من دون الله تعالى الله عن قولهم ، ونزه اوليائه من افترائهم عليهم ، وللسجود حقيقة هي غير تقبيل الارض عند كل من نظر في شيء من العلم من مؤالف او مخالف ، لا يرون من قبل الارض في صلوته ساجدا حتى يأتي بحقيقة السجود على جبهته وانفه وينويه نية سجوده ، على انه لو سجد ساجد لولي من اولياء الله اعظاما لله لم يكن بمنكر ، فقد ذكر الله عن ابوي يوسف واخوته انهم خروا له سجدا ، فلم يعب ذلك من فعلهم ، وعاب الذين يسجدون للشمس من دون الله ، وقال لا تسجدوا الا لله ، فانما نهى ع ج عن السجود لاحد من دونه يتخذه الها معبودا ، فاما السجود تعظيما له فلم ينه عنه ، فالذي نهى عنه رسول الله صلع من السجود اليه من اقتدى في ذلك بما رآه من الحبشة الذين يسجدون لملوكهم ، فاولئك انما سجدوا لهم من دون الله لانهم مجوس لا يعرفون الله تعالى ، فنهى النبي صلع الاقتداء بهم على انا لم نقل نسجد للائمة ص ع ، ولا انهم امروا بالسجود اليهم ، وانما هو تقبيل الارض التي يطؤنها اعظاما لهم عن تقبيل ايديهم ، وفي هذا احتجاج يطول ذكره ، وفيما ذكرناه منه كفاية ، فينبغي لمن واجه الامام ع م ان يبدئ بالسلام عليه ثم يقبل الارض بين يديه ، ويعتقد ذلك تعظيما وتقربا الى الله ع ج ، ويقول في السلام عليه قبل انحطاطه لتقبيل الارض السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، ويكون ذلك بحيث يسمعه ويراه الامام ، وان كان المسلم بحيث يسمع رد الامام ع م لم ينحط الى الارض لتقبيلها الا بعد فراغ رد الامام ، ثم اذا ينبغي لمثله ان يتكلم به وكان ممن ينبغي لمثله الكلام بين يدي الائمة تكلم ، والا استأذن في الكلام ، فان اذن له الامام تكلم ، وان لم يأذن له انصرف ، فقد قال بعض الملوك لبعض من وفد عليه من الاشراف وقد قام بين يديه يريد الكلام ، ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فتكلم ، فهذا واجب لملوك الدنيا ، وواجب الائمة فوق ذلك كما بينا في اول الكتاب ، احسن ما يفتح به الكلام من اراد الكلام بين يدي الائمة ان كان وافدا عليهم ، او مريدا لكلام يطول ، ان يفتح بحمد الله والصلوة على رسوله وعلى الائمة ، فقد جاء في الاستفتاح بذلك اثر ، وان لم يمكن ذلك او لم يحسنه المتكلم فليدع بما تهيأ من الدعاء للامام ، ففي الدعاء ذكر الله ع ج ، وهو يجزي في الاستفتاح من الحمد ، ثم يتكلم بما اراد من الكلام ، ويستعمل من لفطه ما تعطيه قريحته ، وتنطاع له طباعه ، وينطلق له به لسانه ، غير متكلف كلاما روي فيه قبل ذلك ، واحكمه والفه والف له وحفظه ، فانه لا يأمن ان يحتاج الى كلام لم يتقدم فيه ويختصر الكلام ما استطاع وامكنه الاختصار في بيان ، ويجتنب التطويل والاطناب ، والشدق والاسهاب ، فان ذلك انما كان يحتمل من المطبوعين عليه في قديم الزمان على استثقال لهم ، وقد جاء في الحديث ان رسول الله صلع قال لبعض من اغرب عنده في كلامه ، وتشدق فيه بين يديه عليك بما يفهمه الخاص والعام من الكلام ، فاني لو شئت قلت ما لا تعلمون ، بيد اني من قريش ، وربيت في هوازن ، وربتني سبع عواتك ، ولكن لعن الله الثرثارين والمتقهقهين ، فخاض اهل اللغة في تخريج غريب هذا الكلام الذي تكلم به رسول الله صلع لم يتفقهوا عليه ، وكان صلع من افصح العرب ومن عنصر منابت اللسن ومعدن الفصاحة ، وقد اعاب من جاء منها بما يغمض ويغرب ، ولا يكاد ان يفهمه الا الخاص ،

فاما من تعاطى في كلامه غير ما جرت به عادته واتى بما تدبره والفه وتدبر والف له ثم حفظه ، خليق ان يفتضح كما افتضح رجل مرة عند بعض من ادركناهم من الامراء ، وقد كان قدم اليه بكتاب ومكرمة ممن استعمله بعد انقطاع ذلك عنه مدة طويلة ، لكون بعض من قام على ذلك الذي استعمله ، فحال فيما بين هذا العامل وبينه ، ثم تلطف هذا الرسول وتلطف له في الوصول اليه ، فلما بلغه قدومه وانه قرب تأهب له ، واحضر مجلسه وجوه رجاله ، واظهر زيه وعدته ، واذن للرسول فدخل اليه فسلم ثم افتتح كلاما وجيزا بليغا قد كان الف وعمل له فحفظه ، فلما فرغ منه تهيبه ذلك الامير ومن حضر مجلسه ، فحمد الله واثنى عليه ثم قال كيف خلفت امير المؤمنين اطال الله بقائه ، والخاص والعام فيما قبله ، فلم يدر ما يقول غير ما جرت به عادته الخسيسة ، قال له بخير جعلك الله بخير ، فما تمالك ذلك الامير ومن حوله عن الضحك ، ثم خاطبه فجاء بمثل هذا من الكلام ، واقتحمه العيون ، وازدراه من سمعه ممن حضر ، فينبغي لمن خاطب الائمة ص ع او تكلم بين ايديهم ان لا يتكلف كلاما لم تجر به عادته ، وكذلك لا ينبغي للعاقل ان يستعمل مثل ذلك في شيء من كلامه ومخاطباته ، فان اقل ما يخاف من ذلك ما ذكرناه من هذا الجاهل المتعاطي ، معما ينبغي لمن خاطب الائمة ص ع من تعظيمهم واجلال مجالسهم ومقاماتهم عن الانبساط فيها ، والتطبع والتشدق في الكلام فيها ، واستشعار الهيبة لهم ، والحصر في الكلام عندهم ازين من ذلك واشبه بمن تكلم لديهم ، ولابأس بذلك لمن كان في شعر او خير يحكي فيه كلام متقدم بلفظه اذا كان الامام قد اذن للمنشد والمتكلم في ذلك ، فانه لا ينبغي ان يحيله ولا يلحنه ، وكذلك ان قرء كتابا بين يديه او كتب به اليه فان الاغراب في ذلك والبلاغة ما لم تخرج من المعروف الى وحشي الكلام وغريب الالفاظ احسن ، وان كان في الكتاب من الغريب ما يستعمله كثيرا ويعرف فلا بأس به ، وقصد المعروف من كلام العرب غير المجهول في لغتها المدخول من كلام العامة والعجم اجود ، وما كان متوسطا من ذلك فهو احسن ، فقد سأل بعض الائمة ع م رجلا كان قلده امر البحر يوما ، وقد دخل اليه ، عن الريح ما هي ، فكان يذهب الى البلاغة ، ويستعمل الفصاحة ، فقال نكباء بين الشمال والدبور ، ثم دخل اخ له كان ينظر ايضا في البحر ، ولم يكن يتكلف ما كان يتكلف اخوه ، ولا يشتغل بما كان يشتغل به من علم العربية ، فقال له الامام ما الريح الآن ، قال حرج فتبسم الامام وقال ما ابعد ما بينك وبين اخيك ، ولو توسطتما بين هذا الكلامين لكان حسنا ،

فاما من تعاطى ذكر الغريب في الكتب وكثرة استعماله فيها فغير حسن ، وقد كان بعض الامراء استعمل ذا قرابة له على بعض اعماله ، وكان في الرجل الذي استعمله حمق وجهل ورقاعة ، فاستكتب كاتبا يشبهه في الرقاعة ، وحضر وقت يهدي فيه عمال ذلك الامير اليه ، واهدى اليه هدية ، وقال لكاتبه اكتب كتابا بليغا بذكر الهدية ونعتها ، فجعل الكاتب يكتب في ذكر ذلك بغريب الكلام ويسميه له ويشرحه ، فكان فيما كتب به وبعث الى الامير بجرة ، والجرة القلة ، وفيما كماة ، والكماة الترفاس ، فلما قرء ذلك الامير كتابه استضحك منه وعزله ، وبعث عاملا مكانه ، وكتب اليه في كتابه تسليمه ، وصلت الينا هديتك وكتابك ، وفيه من الغريب ما يحتاج الى شرحه عنك شفاها ، وقد بعثنا بفلان مكانك عاملا الى ان تشرح لنا هذا الكتاب ، ونفيد عنك ما فيه ان شاء الله ، وهذا وان كان من التجاوز في الرقاعة فان في ذكره ما يزع عن القليل منها ،

وكذلك انشد بعض الشعراء بعض الملوك شعرا مدحه به واعجبه ، فاستعاده عن انشاده ، وكان غريبه كثيرا ، فظن ذلك الشاعر ان ذلك الملك لم يعرف ذلك الغريب فقال نشرح لك غريبه ايدك الله ، فغضب عليه وحرمه ، واخرجه من بين يديه ، فمثل هذه الاشياء ينبغي انتقادها ، واخذ من يخاطب الائمة ان يتكلم عندهم ويكاتبهم نفسه فيها بالآداب الصالحة لهم ، والتقرب بتعظيمهم وتبجيلهم الى الله تعالى واليهم بظهور التخلف واعتراض الحصر ، وتعرف الدهشة فيمن خاطبهم وقام بين ايديهم وتولى شيئا من امورهم بحضرتهم احمد من الاقدام والجزالة والبراعة في ذلك عندهم ، ولقد كان بعض الاطباء يفصد بعض الائمة ع م فكان يعتريه عند ذلك بعض الروعة اعظاما له ، وكان ذلك اخاف الامام من خطأ يده ، فاحضر آخر يوما وقد احتاج الى الفصد ، وقد بلغه ما اعترى الآخر وان ذلك كره منه ، فاخفى المبضع في يده واخذ يد الامام ليختبر العرق قبل ان يربطه ، ولا وضعت الطشت بين يديه ، ففصده ولم يعلم ووضع اصبعه على العرق ، ودعى بالطشت ، فظن انه ابدر في ذلك ، وجاء بما يستحب منه ، فاعظم الامام جرأته عليه واقدامه ، فكان ذلك سبب سقوطه عنده ، ورد الاول واثنى خيرا عليه ، وبسطه الى ان زال عنه ما كان يعتريه لجلالته عنده ، فعلى مثل هذا من التعظيم والاجلال تجب معاملة اولياء الله ، والتصرف في امورهم ومخاطبتهم ، واستقصاء ما يجب في ذلك ويخرج عن حد هذا الكتاب ، وفيما ذكرناه من ذلك ما يستدل به على غيره ، وينتفع به من وفق لفهمه ، ان شاء الله تعالى .

## ذكر القيام بين ايدي الائمة ص ع والجلوس في مجالسهم والحديث لديهم

القيام بين يدي الائمة اولياء الله لمن عرف حقهم واعتقد امامتهم واعتقد قيامه ذلك تعظيما لهم واجلالا لمكانهم عبادة يتقرب بها الى الله الذي اوجب تعظيمهم واجلالهم ، كما كان القيام في الصلوة لله تعالى تعظيما له ، قال جل ثنائه وقوموا لله قانتين ، فينبغي لمن قام ذلك المقام ان يجعله لله قربة يتقرب بها اليه ، وينوي ذلك ويعتقده بقلبه ، ويجل مقامهم في صدره ، ويرى ان ذلك القيام فيه حظ عظيم لنفسه ، اذ كان مما يتقرب به الى ربه ، ويرجو لديه ثوابه ، ولا يرى ان الجلوس لديهم افضل من القيام بين ايديهم ، ولا ان ذلك ادنى اليهم ، ولا ان احدا يستحقه عندهم ، فاذا عرف ذلك واعتقده واضمره وقصده ، ثم ان امروه بالجلوس اكراما له او لامر ما رأوه فليجلس معترفا في ذلك بفضل نعمتهم عليه ويشكر على ذلك بما امكنه ، ولا يتهاون بذلك ، ولا يستصغر بقدر النعمة والمنة فيه فانه قدر جليل الدرجة ، وفضل عظيم المنزلة ، ثم لا يعتقد ويرى ان ذلك قد صار له رسما جاريا لا يزول عنه ، ورتبة واجبة له فانه ليس لاحد من عباد الله على احد من اوليائه حق ، ولا ان انالوه معروفا فصار له عليهم ضربة لازب ، وانما هم في الانعام على عباد الله كما قال جل ثناءه هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب ، فاذا احبوا انعموا وتطولوا ، فاذا امسكوا لم ينبغ ان يستعجزوا ولا يبخلوا ، وكذلك ينبغي ان تراض النفوس لهم على المحنة والرضاء ، وعند المنع والعطاء ، وعند احوال الشدة وفي حالات الرخاء ، فان صنعوا صنيع معروف الى احد وجب شكرهم عليه ، ولم ينبغ ان يرى المصنوع ذلك به انه جدير به ، ولا مستحق اياه ، ولا ان يستشرف نفسه بعد ذلك اليه ، فان عادوا به عليه ضاعف الشكر واعترف بالتقصير وعدم الاستحقاق ، واذا لم تكن لهم عودة الى ذلك ادأب نفسه في شكر ما تقدم لهم عنده ، واعترف فيه بعجزه ، ورأى انه لو زيد من ذلك لكان اثقل لحمله ، واحرى ان لا يقوم باعباء ما يجب فيه عليه ،

فاذا قام القائم بين يدي الامام فليقم قائما معتدلا كقيامه في الصلوة ، وليرم ببصره الى الارض اجلالا وهيبة له ، ناظرا الى الامام من تحت طرفه ، ويخفض جناحه ، نظر من يرى ان نظره اليه عبادة ، فقد جاء ذلك في الحديث المأثور ، ولا يلتفت ببصره ، ولا يقلق في وقوفه ، ولا يبعث بيديه ، ولكن يرسلهما ارسالا ، او يضع يمينه على شماله تحت صدره ، ويلزم الصمت والوقار الى ان يسأله الامام ، او يضطر الى الكلام ، او يكون ممن يريد الامام كلامه ، او في حال من يرفع الامور اليه ممن جعل ذلك له ، فيتكلم فيه او فيما ينبغي له الكلام فيه ما استمع الامام منه ، فان اعرض عنه او قطع كلامه لامر عرض له او لغير امر فلينصت المتكلم فيه ، حتى يأذن له الامام في الكلام بلفظ او ايماء او باستفهام ، فحينئذ يعود الى ما كان فيه ، والا سكت على ما قطع الكلام عليه ، ولا يرجع من غير اذن له فيه ، وليكن كلامه اذا خاطب الامام كلام مخافت بلفظه ، بقدر ما يسمعه الامام ، ولا يرفع صوته عنده ، فقد نهى الله ع ج عن رفع الاصوات فوق صوت نبيه ، والجهر بها لديه ، الذي قرن طاعة الائمة بطاعته ، وجعل تعظيمهم من التعظيم له ، فان خاطبه الامام اصغى الى لفظه ، وكذلك ان كان حديث الامام لجماعة من بحضرته فينبغي لكل واحد منهم الانصات والاصغاء اليه ، وكذلك ان خاطب احدهم خطاب علانية غير سر فينبغي لمن سمع خطابه الاصغاء اليه ، وطلب الفائدة منه ، فان في كل لفظة يلفظ بها الامام حكمة لمن تدبرها ، ووفق لفهمها ومعرفتها ، ولا يرى من سمع كلام الامام ان لفظة من الفاظه تخرج مخرج هذل ، او تقع موقع عبث ، او تجري لغير فائدة ، وان زظهر ذلك للسامع منه فينبغي له ان لا ينزله بهذه المنازل ،وان يعلم ان الله سبحانه قد برأهم ص ع من ذلك ، وان فهمه هو الذي قصر عن ادراك معرفة الفائدة من لفظه ، واما رموزهم وامثالهم واشاراتهم بمعاريض الكلام فبحور لا يخاض تيارها ، ولا يدرك قعرها ، ولا يفهمها عنهم الا من شرح الله صدره لمعرفتها وفهمها ، وهي اكثر من ان يحاط بها ، ولو اخذت في ذكر بعض ما تأدى الي منها لانقطع القول عما اردته ، وخرج الكتاب عن حد م عليه بنيته ،

فان جرى الحديث عند الامام بذكر من تقدمه من آبائه ، او احد من ملوك الارض غيره ، فينبغي لمن حضر ذلك الا يذكر من حزمهم وحسن سيرهم واخلاقهم وجزالتهم شيئا يرى هو او غيره ان ذلك الامام قصر فيه اخله ، فان لكل زمان تدبيرا ، ولكل قوم سياسة ، والائمة ص ع اعلم بمصالح الخلق ، وابصر بواجب الحق ، ولكن يذكر ما كان يذكر من شرف آبائه وفضلهم ومناقبهم مما ينبغي ان يكون مدحا له لا بأس بذكره ، وان سأل عن ذلك واستخبر من حضره عنه ادى الخبر اليه بحسبه ، غير مطرإ لذلك ولا معظم له ولا منتقص ، ولكن يذكر ذلك على جواب ما سئل عنه ، فان كان الامر في الوقت على خلافه فالامام اعلم بمصالح العباد ، وتدبير الامور في كل عصر وزمان ، او نحو هذا من الكلام مما لا يرى فيه انه توهم على امامه تقصيرا عن ذلك او تخلفا فيه ، ولا يقطع القول في ذلك بانه ينبغي ان يكون ذلك في وقته اولا ينبغي ، ولا ان ما كان من ذلك ما كان يجب او لا يجب ، ولكن حسبه اذا سأله الامام عن ذلك الجواب اجاب عنه على ما ذكرناه ، وان سأله غيره عن ذلك بحضرة الامام امسك عن الجواب فيه وسكت عنه ، الا ان يأذن له الامام فيه او يسأله عنه ، فان جرى في المجلس من الكلام ما يبتسم او يفتر ضاحكا عنده الامام فانه لا ينبغي لاحد من جلسائه والقائمين بين يديه ان يضحكوا لذلك ، ولكن ينبغي لهم ان يطرقوا بابصارهم مبتسمين ، ويظهروا الوقار والسكينة ، ويعظموا مجلس الامام من الضحك فيه ، فليس ذلك فيه الا له ع م ، وان خاطب احدا منهم او من غيرهم سرا فينبغي لمن قرب منه ان يتباعد عنه ، ولجميعهم ان لا يصغوا اليه ولا يلتفتوا نحوه ، حتى يقضي نجواه ، ولا ينبغي لهم ان يتناجوا في مجلسه ، ولا يتحدثوا بينهم حديثا دونه ، وينبغي ان يكون جميع ما يجري في مجلسه منه ومن جلسائه سرا لديهم ، وامانة عندهم ، فقد جاء في الحديث ان المجالس امانات ، وان لم يؤتمن من فيها ، ولكن ينبغي ان يذكر من ذلك وينشر ما كان فيه من حسن احدوثة للامام يوصف بها ، او مكرمة يجب نشرها ، ويذكر فخرها ، ان ذلك من المباح دون المحظور ، ومن الظاهر دون المستور ، وينبغي لمن شهد مجلس الامام ان لا ينازع ولا يماري فيه ، ولا ينتصف ممن جنى بالقول عليه ، بل ينبغي له ان يتغمد الاساءة ، ويعرض عن قائل ان قال له سوءا ، او عرض بذلك له ، وان تهيأ الجواب له ، وحضرته الحجة عليه ، الا ان يأذن الامام له في الجواب ، ويطلق له المناظرة والخطاب ، وان كان ذلك اقتصر على الحجة ، ولفظ بالصواب غير طائش في المقال ، ولا متنشط في الجواب والسؤال ، ولا قائل هجرا ولا معرض له ، ولا منتصف من قائل ان قال ذلك له ، ويتقي التمطي والتثاوب وتنقيض الاصابع وحركة الاطراف والجوارح ، وان عرض له سعال او عطاس اخفى من ذلك ما استطاع كما يخفيه في الصلوة ، فان جائته نخامة اخفاها كذلك جهده وسترها ، وتناول ذلك في ثوبه من غير ان يظهر ذلك ، ولا يستدعيه ولا يفعله الا بعد ان يغلب عليه ولا يقدر على حبسه ، وليكن جلوس من امره الامام بالجلوس في مجلسه مستوفزا فيه غير متمكن ي الجلوس ولا متربع ، ولا بأس ان يقيم رجلا ويضجع اخرى ، ويحتبي بيديه يمسكهما على ركبتيه او على احداهما ولا يقلق في جلوسه ولا يكثر الحركة فيه ، وانما نهينا عن هذا واشباهه مما ذكرناه لما في الانتهاء عنه من تعظيم مجلس الامام وتوقيره ، لا على انه حرام فعله ولكنه مكروه ، وينبغي في الادب ترك استعماله ، ولا يرى من لم يؤذن له في الجلوس انه قصر به ، ولا يحسد من اذن له فيه ، بل يغتبط في ثواب قيام بين يدي امامه ، ويعلم ان ذلك اعظم لثوابه عند ربه ، وينبغي لمن تكلم عند الامام بكلام الا يطري فيه نفسه ،ولا يظهر الاعجاب بما فيه ولا ما كان منه ، وان استحسن الامام شيئا منه واطراه فيه واثنى بخير عليه فينبغي ان يتعاظم ذلك ويكبره ، ويكثر الشكر عليه بما قدر على ذلك وامكنه ، ويتواضع لذلك ويقلل نفسه ويضع ما رفعه الامام منه تواضعا لله وله ، ويشعر ذلك نفسه ، ولا يزهيه ولا يبطره اطراء الامام له ، ويرى ويعتقد ان ذلك القول فيه من فضله ونعمه عليه ، لا على انه استحق ذلك منه ، فقد ذكرنا في غير موضع من هذا الكتاب انه ليس لاحد على اولياء الله حق ولا ايجاب ، ويتقي الغيبة عنده وسوء القول في غيره ، وذكر معائب الناس له لينقصهم بها عنده ، فان للناس معائب واولياء الله احق من سترها ، وزلات وذنوبا وهم اولى من اغتفرها وتغمدها ، ولولا ستر اولياء الله لبدت عورات عباده ، وقد جاء عن رسول الله صلع انه قال لو تكاشفتم ما تدافنتم ، يعني صلع انه لو كشف لبعضكم عن عيوب بعض ما استحسن من كشف له عن عيب صاحبه ان يحضر جنازته ،

ولقوله ص ع ان لله على كل عبد مؤمن سبعين سترا ، فاذا اذنب ذنبا انهتك عنه ستر منه ، فان تاب منه واستغفر الله اعاد الله ع ج ذلك الستر ومعه سبعين سترا ، وان ابى الا قدما قدما في المعاصي تهتك استاره ، وامره الله عز وجل الملائكة فسترته باجنحتها ، فان استغفر الله وتاب من ذنوبه اعاد الله عليه استاره ، ومع كل ستر منها سبعين سترا ، وان ابى الا قدما قدما في المعاصي شكت الملائكة الى الله ما تلقى منه ، فيأمر الله الملائكة برفع اجنحتها عنه ، ولو عمل ذنبا في قعر البحار وتخوم الارض لابداه الله عليه ، فلما كان الله ع ج لا يعجل على المذنبين من عباده فيكشف عيوبهم الى خلقه ، ويحب سترها عليهم ، كان كذلك اولياء الله يحبون ما احبه الله ، ولذلك قال علي ع م لو رأيت مؤمنا على فاحشة لسترته بثوبي ، وقال علي ابن الحسين ع م لم يعش مع الناس من عرفهم ، وقال جعفر بن محمد ص ع اجرأ الناس على ذكر معائب الناس هم اهل العيوب ، وكذلك لا ينبغي له ان يبدأ بمدح احد لم يكن من الامام قول جميل فيه ، فانه لا يدري لعل الممدوح عنده هو على خلاف ذلك عند الامام ، ولكن ان ذكره الامام بخير وكان عنده علم منه بذلك وحسن ذكر ذكره بالخير الذي يعلمه منه ، وان ذكر الامام احدا من غير اعدائه بسوء امسك من سمع ذلك من القول فيه ، وعاد بالله ورغب اليه من سخطه وسخط اوليائه ، فان الائمة ص ع رحماء بعباد الله ، وقد لعل من يذكره احدهم بالسوء يتعطف عليه بعد ذلك بالعفو والرحمة ، وقد لعل من يعيب عليه يقع مثل ذلك له به ، فما يأمن على نفسه من السقطة من له فضل وعقل وبصيرة ، وانما معول من يميز ويعقل على فضل اولياء الله وتغمدهم وسترهم ورحمتهم ، فاما سوء القول في العدو باللسان واعتقاد ذلك بالقلب فذلك هو الدين ، ولا تصح ولاية اولياء الله الا بعداوة اعدائهم ، وكما لا ينتفع الولاية الا باعتقاد فكذلك لا تكون العداوة الا كذلك ، ولم يقل رسول الله في علي ص ع اللهم وال من والاه فقط ، ولكنه قال اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وقال الله تعالى هذا من شيعته وهذا من عدوه ،

وان استفهم الامام احدا من حال من يستفهم عن حاله ، وسأله عن علم ما يعلمه منه او امره بتقديم من يختاره ، فذكر من يعلم او يتأدى اليه فيه قول لم يسعه الا ذكره للامام لان هذا من المكاشفة والامتحان ، ولكن ينبغي للقائل في ذلك قول الحق ، وتحري الصدق ، فيمن كان القول ، وعمن كان السؤال ، من قريب وبعيد ، او ولي او عدو ، وان ذكر الامام احدا بخير ، واثنى عليه بجميل ، شكر ذلك من يسمعه ويسأل الله ان يهب له ذلك منه ، فان فضل اولياء الله على عباده ورحمتهم لخلقه ينبغي شكرها على كل من بلغته ، لانها رحمة من الله لخلقه ، وكرامة وفضيلة لاوليائه ينبغي شكرها ونشرها عنهم ، اذ كان ذلك كما قدمنا في غير موضع لا يدرك منهم باستحقاق ، ولا ينال عنهم بواجب ، وانما هو تفضلهم ، فينبغي نشره وذكره وشكره لهم ، وان رفع الامام من قدر احد وقربه وخصه وادناه والطفه لم ينبغ لمن رأى ذلك او تأدى اليه ان يحسده عليه ، وقد ذكرنا ذم الحسد والنهي عنه في موضعه ، فان كانت عادة الامام تقدمت بدليل منه يدل على وقت القيام فرأى ذلك الدليل قام من بحضرته ، فقبلوا الارض مسلمين ، وانصرفوا من غير اذن ، وان لم يكن ذلك نظروا اليه ، فان سكت عن الحديث او رأوا منه ما يدل على ارادة القيام نهضوا ، فان امرهم بالجلوس جلسوا ، يفعلون ذلك حتى يمسك الامام عنهم فينصرفون ، فينبغي لهم التخفيف وترك التثقل على كل حال ، فان احب الامام مقامهم فهو يأمرهم بذلك ، او من احب مقامه منهم ، فاذا انصرفوا من بين يديه فلا يولوه ظهورهم ، ولكن يمشون القهقرى او العرضية لا يستدبرونه حتى يغيبوا عنه ،

ذكر الادب في السير مع الائمة ص ع

ينبغي لمن ساير الائمة في سفر او حضر ان يلزم الموضع الذي فيه رتبته ، فان كان فيمن رتب ان يسير بين يدي الامام سار كذلك ، ولزم ما امر به ، وجعل همته وشغله التحفظ لمكان الامام من غير ان يكثر الالتفات اليه ، ويثني عطفه نحوه ، ولكنه يتفقد ذلك باختلاس من نظره، ومشى عرضية في خفية يرى منها الامام خلفه فيعرف اين هو منه ، ومكانه من القدر الذي رتب له ان يكون فيما بينه وبينه ، فان بعد عن حد ذلك وقف حتى ينتهي الامام الى الموضع الذي يرى ان ما بينه وبينه هو القدر الذي رتب له ، وان رأى ان الامام قد قرب منه حرك حتى يكون في الحد الذي ينبغي له ان يكون فيه ، وان كان على قصد اعتدال فوقف الامام وقف حتى اذا سار سار بسيره ، لا يشغله عن محافظة ذلك شاغل ، ولا يتهاون به ، ولا يصرف همته عنه ، ولا يدع اشتغاله بشيء غيره من حديث ولا نظر الى ما يمر به ، ولا بغير ذلك على الوجوه والاسباب كلها ، وان كان ممن رسمه المشي بين يديه على القرب منه فينبغي له كذلك ان يلزم رتبته ، ويتحفظ على ما قدمنا ذكره ، ويلزم الوقار والسكينة ، وترك الحديث والكلام الا فيما سأله عنه الامام ، او امره به ، ويكون اهل هذه الطبقة من التحفظ والاصغاء الى الامام والنظر اليه بحال من ذكرناه انه يقوم بين يديه ، فان دعى احدا منهم سارع اليه ، واقبل بوجهه عليه ، مطرقا ببصره الى الارض حتى يسمع ما يأمره ، وينفذه بحسبه ، ثم يعود الى مكانه ، ومن خصه الامام بمسايرته راكبا في موكبه ، والدنو من ركابه ، فينبغي له ان يعرف قدر هذه النعمة ، ومكان هذه المنزلة ، ولا يرى نفسه اهلا لنظره اليه فضلا عن الدنو منه ومسايرته ، ثم يكون مسيره خلف الامام ، فان استدناه دنى قليلا محاذيه ، غير مساويه في السير ولا مقارب له ، ومال بوجهه وشقه الى الامام ، واقبل بفهمه وسمعه عليه ، واطرق ببصره اعظاما له ، وفعل في مخاطبته ما قدمنا ذكره في المخاطبة في المجلس ، ولا يسايره من حيث تأخذ الريح عليه ، فتثير دابته الغبار اليه ، وتسقط الريح لعابها عليه ، ولكن يجعل الامام مما يلي الريح ويكون هو اسفل من ذلك ، ولا يدخل تحت ظله ولا يتقدمه ويساويه ، يكون دونه شيئا ، ويلزم في حديثه واستماعه ما ذكرناه في مثل ذلك في المجلس ، ثم لا يرى ان هذه الرتبة تكون له ما عاش ، ولكن ينظر فان كان الامام قد تقدم اليه وامره ان يسايره كلما ركب من دون ان يدعى الى ذلك امتثل امره ، غير جاعل ذلك لنفسه حقا واجبا ، ولا امرا لازما ، يل يعتقد ان ذلك من فضل الامام عليه ، فان اخره ن ذلك لم ينكر ما تقدم من فضله ، ولم ير تأخيره نقصا عليه ، ولا سوء من الامام اتاه اليه ، بل يشكر فضله اولا وآخرا ، ويعلم ان حال الامام في ذلك حال من يقرب منه من اراد لارادته ، ويؤخر من شاء لرأيه ومشيته ، لعلة في ذلك او بغير علة ، ليس عليه في ذلك تعقب ، ولا لمن فعل ذلك به في انتقاده مذهب ، وان كان ممن دعاه الامام الى ذلك مرة او مرارا ، او مدة طويلة ، ولم يأمره بمسايرته متى ركب لم يأت الا ان يدعى به ، فاذا دعى لذلك اتى الى ما دعي اليه ، وان دعى لغيره اتى لما دعي له بحسب ما يجب ان يأتي اليه ، ثم انصرف غير جاعل في نفسه لمسايرة الامام همة يتعلق بها قلبه ، او ان يرى انه قصر به رتبة كانت جعلت له ، فقد ذكرت في غير موضع من هذا الكتاب ان فضل اولياء الله لمن افضلوا عليه وعطائهم نم اعطوه ليس عليهم فيه واجب ، ولا هو لمن اولوه ضربة لازب ، وانما هو فضلهم يؤتونه من احبوه ، ويحبسونه اذا ارادوا ،

ومن كانت رتبته المشي وراء الامام في موكب العامة مشى فيه على رتبته ، غير مشتغل بما ينسيه نفسه ، ويخرجه عن حده ، ويلزم كل واحد من اهل الموكب مكانه ، ويسير فيه بين اصحابه ، فان كانت الريح من ورائهم تثير عجاج سنابك خيلهم نحو الامام عدلوا عنه وتباعدوا الى حيث لا يناله ذلك منهم ، ويلزم السكينة وما فيه توقير الامام ، وليحذروا اللجب والخصوم ورفع الاصوات ،

ويفعل كذلك كل من ساير الامام ممن معه وممن بين يديه وممن خلفه ، وافضل ذلك ان يكون معهم السلاح والعدة ، ويجعلون سيرهم مع امامهم رباطا عليه ، وحرسا له ، ومحافظة عليه ، ويعتقدوه ذلك ويضمروه وينووه ليؤجروا فيه ، وكذلك ينوون ويعتقدون نظرهم اليه عبادة لله الذي جعل ذلك لمن نواه واضمره كذلك ،

وان مشى الامام فينبغي لكل من سايره ان يمشي خلفه ، فان دعاه لامر دنى منه دنوا يسيرا غير ملاصق له ، واقبل عليه بوجهه شقه ، ومشى على جانب معه ، الى ان يقضي الامام ما اراده ، ثم ينصرف من دعاه فيمشي خلفه ، واذا نزل الامام عن دابته لحاجته فينبغي لمن كان معه ان ينزلوا عن دوابهم ولا يقيموا ركبانا وهو قائم على الارض ، فاذا ركب ركبوا ، وان نزل فصلى صلوا بصلوته ان امهم ، وان امر ان يصلي بهم احد صلى بهم ، او وحدانا صلوا كذلك بحسب ما يأمرهم ، فان نزل بحاجة تنحوا عنه حتى يقضي حاجته ، فان تناول ماء يشربه او شيئا ما كان ما يتناوله مالوا عنه وصرفوا ابصارهم حتى ينتهي الى مراده من ذلك وحاجته ، وما قدر من راكبه وسايره في موكبه على ان لا يفعل ذلك فليصبر عليه ، فان لم يكن له من ذلك بد فعل ما لا بد منه في خفية من الامام ، لا يفعلونه معا ولكن واحدا بعد واحد ، فاذا انصرفوا ودنى من قصره ، او سرادقه ان كان في سفر ، سلموا عليه ووقفوا حتى يدخل ، ثم انصرف كل واحد منهم الى موضعه ،

## ذكر حضور طعام الائمة

قال الله جل ذكره يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ، ولكن اذا دعيتم فادخلوا ، فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ، ان ذلك كان يؤذي النبي فيستحيي منكم ، والله لا يستحيي من الحق ، فهذا ما فرض الله جل ذكره على المؤمنين لنبيهم صلع الذي قرن طاعة الائمة بطاعته ، وكذلك ينبغي لهم لزوم هذا الادب الصالح لائمتهم ، فلا يأتي طعامهم ويدخل اليهم في بيوتهم الا من دعي الى اكله ، الا ان يكون ذلك من الطعام الذي اباحوه لسائرالناس ، او لمثل من يريد اكله ، فاذا كان ذلك فله اكله بالاباحة وان لم يدع باسمه اليه ، ويباح له بعينه ،

وينبغي لكل من اكل طعام الائمة ان يعلم قدره ، ويعظمه حق تعظيمه ، فقد جاء عن رسول الله صلع انه قال اذا وضعت موائد آل محمد حفت بها الملائكة يستغفرون الله لهم ولمن اكل من طعامهم ، وكان بعض الائمة ص ع اذا قرب طعامه الى من يحضره اليه يقول لهم كلوا وتبركوا به ، فينبغي لمن اراد حضور طعامهم ان ينظف اطرافه وشعره وبشره وثيابه وجوارحه واظفاره ، ولا يرى عليه ما يقذر من اجله ، ثم اذا جلس الى الطعام ينتظره فليجلس بسكينة ووقار ، فاذا اتي بالغسل غسل يده غسلا نظيفا موجزا ، وينشفها بالمنديل ، فاذا قرب الطعام جلس له مستوفزا غير متربع ولا متكئ ، ولكن يقيم رجله اليمنى ويثني الاخرى تحته ، وقد جاء عن رسول الله صلع انه كان يأكل ويقول آكل كما يأكل العبد ، ونهى ان يأكل احد متكئا ، خالفته بنو امية فهم الى اليوم واتباعهم يتكؤن اذا اكلوا ،

فاذا مد يده الى الطعام سمى الله ، فاذا فرغ من لون حمد الله ، واذا تناول لونا آخر سمى الله عند ما يبتدئ ، فقد روي عن علي ص ع انه قال من سمى الله على طعام لم يضره ، فقال له ابن الكوا فاني اكلت البارحة طعاما سميت عليه وقد ضرني ، قال لعلك يا لكع اكلت الوانا سميت على بعضها دون البعض ، فقال اما ذلك فقد كان ، فقال من ههنا اوتيت ،فاذا تناول الطعام فليتناوله بالخمس الاصابع ، فانها سنة رسول الله صلع وسنة الائمة ص ع ، خلاف سنة الجبارين الذين يتناولونه بثلاث اصابع وبالسكاكين وكلاليب ، وتلقمه الجبارون انفة منهم عن تناوله بايديهم ، والطعام رزق من رزق الله وتعظيمه من تعظيم الله ، فينبغي ان لا يأنف الآكل منه ، ولا يرفع نفسه فيه ، ويستعمل من ذلك سنة نبيه صلع ، وسنة الائمة من اهل بيته اجمعين ، ويتناول الآكل ما يليه من الطعام ولا يحيل يده الى كل ناحية من المائدة ولا في الصفحة ، وكذلك كان رسول الله صلع لا يفعل الا في التمر ، فان كان يحيل يده في الطبق ويختار ما يتناول منه ، فيجب اتباع سنته ، ولا يتناول الآكل من ذروة الثريد ولا من وسط الصفحة ، فقد نهى عن ذلك ، ولكن يتناول ما بين يديه منها ، ولا يتجاوز في الاكل كما يتجاوز اهل النهمة ، ولا يقصر فيه تقصير اهل الانفة والبذخ ، ولكن يأكل اكل الحاجة الى الطعام ، ويجيد اكله ولا يقصر فيه ، فقد رأى بعض الائمة ص ع رجل يأكل طعامه اكل تقصير ، فقال من مودة الرجل لاخيه جودة اكله لطعامه ، وانما نهينا عن الاسراف في الاكل للشره والرغبة كاكل المنهومين والمستاكلين ، فاما من اكل كعادته ومنتهى حاجته فذلك حسن جميل ،

فاما الاخذ من الطعام وحمله فذلك ما لا احسب ان احدا يجهل عاره واثمه ، فينبغي لمن اكل من طعام اولياء الله ان لا يفعله كان مباحا او مدعوا اليه ، وينبغي لزوم الصمت عند الطعام وترك الكلام الا فيما لا بد منه ، وان يحذر الآكل ويتقي سيلان انفه ودموعه وريقه ، فان غلب شيء من ذلك عليه او بدر منه تناوله تناولا خفيفا بالمنديل دون يده ، ويستر ذلك ما قدر عليه ، وان اعترضته سعالة امسكها ما استطاع ، فان لم يقدر على حبسها مال بوجهه عن المائدة وصوب رأسه وستر فاه بالمنديل حتى يقضي سعاله ، وكذلك يفعل في العطاس وما اعتراه من اثره وهو يأكل ،

ولا ينظر في وجوه الآكلين ولا الى ما يتناولون ، ولا ينبغي ان يناول بعضهم بعضا من الطعام ، ولا ان يحث بعضهم بعضا على الاكل ، فان ذلك من فعل بعض العوام ، ويتقي تلطيخ يديه بالطعام ، ولا بأس ان يلعق اصابعه عند فراغه من الطعام ، فقد كان رسول الله صلع يفعل ذلك تعظيما للطعام عن مسحه في المنديل ، واذا رأى انه انتهى الى حاجته من الطعام ومن معه يأكلون فلا يرفع يده دونهم ، ويتناول الشيء بعد الشيء حتى يرفعوا ايديهم او اكثرهم ، فحينئذ يرفع يده ، وينبغي ان لا يشرب الماء قبل كفايته من الطعام ثم يعود اليه ، ولكن اذا رفع رأسه ولعق يده فليشرب ، فان اضطر الى ذلك قبل فراغه فليمسح يده ثم ليشرب ان شاء ، ويعود الى الطعام ان لم يكن قد اكتفى منه وكان اصحابه يأكلون ، واذا شرب فليسم الله حين يبدأ ، ويحمده حين يفرغ ، وكذلك يفعل كلما تنفس في الشرب ، واذا عاد الى الاكل سمى الله ، واذا فرغ من الاكل حمد الله ودعى للامام بخير ، وتناول بقية ما لصق بيده من الطعام ، ثم مسحها بالمنديل ، وغسل يده ان اوتي بالغسل ، فان كان اكله بحضرة الامام لم يغسل يده بحيث يراه وتنحى ناحية فيغسلها ، لان ذلك من التعظيم له الا ان يأمره بذلك فليمتثل امره ، فان بقي في فيه طعام فلا يلفظه وليبتلع منه ما كان في فيه وما ادار لسانه عليه ، وما اكرهه بالخلال لفظه ولم يبتلعه ، فاذا قضى ذلك قام كما امر الله ع ج من اكل طعام نبيه صلع الا ان يكون للامام امر في الجلوس فيمتثل امره صلوات الله عليه .

## ذكر آداب اهل بيوتات الائمة وما ينبغي ان يأخذوا به انفسهم لهم

قال الله عز وجل لمحمد نبيه صلع وانذر عشيرتك الاقربين ، كما قال الله تعالى وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب ، والاقارب والاباعد من الائمة بوعيد الله ع ج منذرون ، وبفرائضه متعبدون ، وباطاعة لاوليائه مأمورون ، وفي جملة من امرهم الله بطاعته وطاعة رسوله وطاعة اولي الامر داخلون ، ولذلك قال رسول الله صلع لبني عبد الملطب يا بني عبد المطلب لا يأتيني الناس باعمالهم وتأتون بانسابكم ، فاني لا اغني عنكم من الله شيئا الا بعمل صالح تعملونه ، وانما يقربكم من الله اعمالكم ، ويبعدكم عنه ما اقترفتم ، وسأل رجل جعفر بن محمد ص ع عن قول رسول الله صلع من مات لا يعرف امام دهره مات ميتة جاهلية ، فقال ع م نعم قد قال ذلك رسول الله صلع ، قال له السائل فكذلك من مات منكم اهل البيت لا يعرف امام دهره مات ميتة جاهلية ، قال نعم من مات منا اهل البيت لا يعرف امام دهره مات ميتة جاهلية ، هم والله والناس في هذا بمنزلة واحدة ، واهل بيوتات الائمة احق الناس واولاهم بمعرفتهم والتسليم لهم وامتثال امر الله فيهم ، والحجة عليهم في انكارهم آكد منها على غيرهم ، وان كانت الحجة في ذلك لازمة للقريب والبعيد ، فان من قرب من الحق كان الحق الزم له ،

فينبغي لاهل بيوتات الائمة ومن قرب منهم ان يكونوا اعلم الناس بواجبهم ، واقومهم بحقهم ، واطوعهم لهم ، ولا تذهب بهم الانفة عنهم ، والحسد لهم ، والكبر عن التذلل اليهم ، والوقوع دونهم الى الكفر بالله وبهم ، والانسلاخ والخروج من دينهم ، فان الله هو الذي اختارهم منهم ، واصطفاهم عليهم ، وامرهم كما امر جميع العباد بطاعتهم ، فاياه يشاقون بمشاقتهم ، وعليه يتكبرون ان تكبروا عليهم ، وعنه يعدلون ان عدلوا عنهم ، وهو عز وجل مذل من شاقه ، ومهين من تكبر عليه ، ومهلك من عدل عنه ،

ولم يهلك من هلك من اهل بيوتات الائمة الا بظنهم ان لهم فضلا فيما افترض الله على العباد دونهم ، كما قال لطلحة والزبير لعلي ص ع لما اعطيا مثل ما اعطي الناس ، فاين قرابتنا وسابقتنا يا امير المؤمنين ، فقال قرابتكما وسابقتكما اقرب واسبق ام قرابتي وسابقتي ، قالا بل قرابتك وسابقتك ، قال افكان رسول الله صلع يقسم بالسوية او يفضل احدا على احد ، قالا بل كان يقسم بالسوية ، ولكن الذين يعده فضلونا ، قال افهم اعلم ام رسول الله صلع ، قالا بل رسول الله صلع ، في كلام طويل احتج فيه عليهما ، فما انتفعا بذلك ، وما كان هلاكهما الا بسبب ما ظناه من ان لهما فضلا على غيرهما ، فنكثا بيعته وخرجا عليه ، وكان من امرهما ما يطول ،

وسئل رجل من ولد الحسن بعض اولياء الائمة ودعاتهم ممن كان قد استحكم امره ، وظهر سلطان اولياء الله على يديه ، ان يعطيه ما يعطي المجاهدين مما افاء الله عليهم ، فلم يفعل ، فقال له تمنعني على قرابتي ممن تدعو اليه ، وتعطي هؤلاء ، فقال له اخبرني من كان اولى الناس بعد بالناس بعد رسول الله صلع ، قال علي ابن ابي طالب ص ع ، قال ثم من كان احق الناس بالناس بعد علي ع م ، قال الحسن رضي الله عنه ، وعدد كذلك جماعة من الائمة ع م ، ثم قال له فهل كان احد من هؤلاء الذين كانت لهم الامامة في حيوة من قبله قد سقط عنه بذلك فرض الامام الذي كان قبله ووجب على غيره ، او كان له حق عليه ليس هو لمن سواه في مال الله في يديه ، قال لا ، قال فاذا كان هذا لا يكون للائمة ص ع في ذات انفسهم فكيف يكون لمن توسل وتقرب بقرابتهم ، فان كانت يدك مع ايدي هؤلاء الذي اعطيتهم اعطيتك بواجب ذلك ، والا فانت وهم وسائر الناس بمنزلة واحدة في ذلك ، ولو كانت القرابة توجب حقا في ذلك لاوجبته لآباء الانبياء وابنائهم ونسائهم ، فقد قال الله ع ج وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه، وقال تعالى لنوح في ابنه انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح ، وقال الله تعالى وضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط ، كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلن يغنيا عنهما من الله شيئا ، وقيل ادخلا النار مع الداخلين ، وقال يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين ، وكان ذلك على الله يسيرا ، انما ينتفع القرابة مع الاعمال الصالحة ، كما قال الله تعالى والذين آمنوا اتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم ، وقال الله تعالى لنساء النبي صلع من يقنت منكن لله رسوله وتعمل صالحا نؤنها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما ، فينبغي لاهل بيوتات الائمة ان يعرفوا هذا ويتدبروا من كتاب الله وقول رسول الله وسنة الله في الذين خلوا من قبلهم ، فان ابن آدم انما اهلكه حسده لاخيه اذا قبل الله قربانه دونه ، وقدمه عليه ، وقد ذكرنا الحسد وما يدعو اليه والنهي عنه وما جاء فيه ، فليحذروه على انفسهم ، ويقدموا من قدمه الله منهم ، واصطفاه عليهم من ائمتهم ، ويقوموا بشرائطهم ، وبما اوجب الله عز وجل عليهم لهم ، ويطيعوهم كما امر الله حق طاعتهم ، ولا يروا ان لهم في ذلك فضلا على احد من الناس غيرهم ، ولا واجبا يسقط عنهم دونهم ، بل الحق في ذلك عليهم آكد ، والفرض اوجب ، كما ان فضل العالم على الناس واجب من وجه علمه وفضله ، وواجبه على اهله وولده من وجهين ، من وجه علمه ، ووجه ابوته وقرابته ، وكذلك فضل الامام وحقه على اهل بيته يجب لامامته ويجب لرحمه وقرابته ، وتصل قرابتهم به طاعتهم اياه ، وتقطعها معصيتهم له كما برأ الله ابراهيم من ابيه ونفى ابن انوح لمعصيته منه ، فمن لم يعرف الامام من اهل بيته ويقر بامامته فهو جاهل ، كما قال رسول الله صلع ، ومقطوع النسب كما قطع الله نسب ابن نوح منه ، وزال فضل القرابة عنه ، ولحق اسم الجاهلية به ، ووجب ان يكون من اخس خلق الله عند من عرفه ، واهونهم عليه ، واقلهم قدرا عنده .

## ذكر الآداب في طلب الحوائج من الائمة ص ع

قد جعل الله عز وجل عند اولياءه لم عرفهم وسلم لامرهم ودان بطاعتهم وامامتهم خير الدنيا والآخرة ، فمن اراد الآخرة محضا عندهم وجدها ، ومن احب الدنيا لديهم اصابها ، ومن طلبهما معا اليهم وجدهما ، فينبغي لمن اراد سؤالهم لنفسه او لغيره امرا من امور دنياه او من امور الآخرة ان يتلطف في السؤال ، ويتحرى به مواطن الاقبال ، ويجعل لكل وجه من سؤاله حدا ، ويقدم فيه لنفسه روية وادبا ، فان سأل في امر الدين الحف واجتهد ، وان سئل في امر الدنيا خفف واقتصد ، ولا يتعدى في كلا الامرين حده ، ولا يتجاوز قدره ، وان سئل من امر الدين لم يسأل ما لا ينبغي له ، وان سئل من امر الدنيا لم يسأل ما جاوز حده ، فقد جاء عن جعفر بن محمد ص ع انه سمع رجلا يقول اللهم اجعلني من الذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما ، فقال فقد سألت ربك شططا ، سألته ان يجعلك اماما مفترض الطاعة ، وهذا ما لا يكون لك ،

وجاء عن علي ص ع ان عقيلا اخاه سأله ان يعطيه ما لا يستطيعه ولا يمكنه ، فقال له يا عقيل اذا كان من الليل فأتني لنخرج على فلان اليهودي ، وكان ذا مال ، فنقتله ونأخذ ماله فنعطيكه ، ففيه فوق ما سألت ، فقال سبحان الله يا امير المؤمنين وتفعل مثل هذا ، فقال لا والله ما كنت بالذي افعله ، وان الذي لله من ماله في يدي لاعظم حرمة منه ، ولكن ان صبرت حتى تخرج عطائي قاسمتك اياه ، فتركه ولحق بمعاوية وكانت له مع معاوية اخبار بطول ذكرها بكت فيها معاوية واخزاه وفضحه ، وذلك انه رام منه نقص علي فلم يعطه الدنية من نفسه في ذلك ، فكان منه اليه ما خلد ذكره عنه من القول فيه ،

وكذلك ينبغي لمن سئل اولياء الله امرا من امور الدنيا والدين الّا يسألهم من ذلك شططا ، وان سئل امرا من امور الدين لم يسأله لطلب رياسة ولا لرياء ، ولا لينال به امرا من امور الدنيا ، فقد جاء عن رسول الله صلع انه قال من طلب من امرا من امور الآخرة ليبتغي به امرا من امور الدنيا لم يجد ريح الجنة ، وان ريحها ليوجد من مسيرة مائة خريف ، وان طلب امرا من امور الدنيا لم يطلبه شرها ولا الحافا ، ولا عن ظهر غنى ، فقد بلغني عن بعض اولياء الائمة ممن مكن له وظهر سلطان اولياء الله على يديه ، انه قال لقوم من المؤمنين وقد ذكروا السؤال ، فقال حرام على من سألني منكم دينارا وعنده دينار ، او دابة وعنده دابة ، او شيئا ما كان وعنده مثله ، يغني ان سأله ذلك ويريه انه ليس عنده مثله فيكون قد سأل ما عنده العوض منه ، وسأل عن ظهر غنى ،

وقد جاء عن رسول الله صلع صلع انه قال لا تحل المسألة عن ظهر غنى ، ومن سئل وعنده ما يغنيه جاء ذلك خدوشا وكدوحا في وجهه يوم القيامة ، ومما ينبغي لمن سأل الائمة ان يجعل سؤاله تعريضا ، ولا يجعله الحافا وتصريحا ، فان حسن سؤاله عندهم منحوه ما سأله متطولين ، وان لم يحسن لديهم امسكوا عنه غير متكلفين لانه قد لعل السائل يسأل ما يجهله ، ويعظم الرد على اولياء الله لما جبلهم الله عليه من الكرم ، فان اعطوه ذلك اعطوه عن استكراه ، وان منعوه منعوه كذلك ، واذا كان السؤال تعريضا ولم يكن تصريحا كانوا مخيرين في الاعطاء ، وفي مندوحة من المنع ، فان اعطي الطالب اعطي من غير استثقال ، وان امسك عنه عوفي من نقض الرد بعد السؤال ، ففي ذلك توفير جاهه ، والتخفيف عن ائمته ،

وينبغي للمؤمن اذا احتاج ان لا يبذل ماء وجهه الا الى امامه ، فان لم يمكنه ذلك فلا يبذله الا لاوثق من يراه من المؤمنين اخوانه ، ولا يتعرض المسألة لاعدائه ولا يقبل منهم وان جادوا عليه وابتدؤه ، فان ذلك عز الايمان المؤمنين ، وقد قال الصادق جعفر بن محمد صلع ووصف شيعته فقال شيعتنا من لا يتوالى لنا عدوا ولا يسأله ولا يقبل منه وان هلك ضياعا ، ونهى صلع عن قبول هدايا المشركين والمخالفين وتحفهم وصلاتهم ، لئلا يستميل ذلك القلوب ، وقال بعض اولياء الائمة لاصحابه حرام على من احتاج فسأل غيري او الثقة من اخوانه ، وقد قيل اعط من شئت فانت اميره ، وخذ ممن شئت فانت اسيره ، ولا ينبغي للمؤمن ان يأسر نفسه لعدوه ، ولكن ان وجد شيئا من وجهه والا فليصبر حتى يجعل الله له فرجا ومخرجا من اموره ، ويرزقه من حيث لا يحتسب ، كما وعد من ارتضاه من اهل دينه .

## ذكر النهي عن انكار افعال الائمة والامر بتلقيها عنه بالقبول

قال الله عز وجل وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم فانتهوا ، وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ، وقد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا ، فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم ،

فطاعة رسول الله صلع فيما امر به والانتهاء عما نهى عنه وترك الخلاف عليه فرض من الله تعالى على عباده ، وذلك من وجوه الطاعات له ، وقد قرن الله تعالى طاعة الائمة ص ع بطاعته ، والطاعة لا تكون باللسان حتى تصحبها النية والاعتقاد ، ولم يجعل الله لاحد من عباده ان ينتقد على رسوله صلع ، ولا يتعقب شيئا من فعله ، ولا ينكره بلسانه ولا بقلبه ، بل اوجب ع ج التسليم له في كتابه ، ولم يوجب الايمان الابه ، وكذلك يجب ذلك لمن وصل الله تعالى طاعته بطاعته ، وجعل للامة خلفا منه ، وهم الائمة من اهل بيته ص ع ، فالواجب لكل امام على اهل زمانه طاعتهم له ، وتسليمهم لامره ، وتركهم الاعتراض عليه ، ومخالفة امره ، والانتقاد عليه ، والتعقب لافعاله ، لان الله ع ج قد قلد الامام امور عباده ، وتكفل بتوفيقه وتسديده ، واورثه علم من تقدمه من آبائه ، وزاده من فضله ، وامده بمعونته ، والامام ينظر بنور ربه ، ويعمل بتائيده اياه وعونه وارشاده ، ولما يحسن به العواقب ، ويصلح العمل به في كل عصر وزمان ، ومع كل قرن ، وفي كل وقت واوان ، ويجري في كل يوم تدبيره ، ويستعمل لكل زمان ما يصلحه ، ويحدث في كل عرص ما يشبهه ، ويقابل كل قوم بما ينبغي ان يقابلهم به ، ويظهر في كل حين ما يصلح اظهاره فيه ، من امر يأمره ، ونهي ينهى منه ، وحادث يحدثه ، وامر يظهره ، وحالة يستعملها ، وسيرة يجريها ، والناس عن تدبير ذلك كله بمعزل ، وعن علم الصلاح فيه بجانب ، غير انهم قد اغروا بالانكار على الائمة ، وتكلفوا ما قد حمل من فعلهم ، وما لم يجعل الله تعقبه وانكاره اليهم ، بل وقد اوجب الاذعان والتسليم فيه عليهم ، فان نظرا الى زي الائمة ص ع ولباسهم ، وما يظهرونه من الاعداد والقوة لمباهاة اعدائهم وما يصنعونه ويقيمونه لردعهم وارهابهم ، اوهموا لمن وهم ذلك وطعنوا فيه عليهم وتكلموا فيه وانكروه من فعلهم ، وقالوا لم يكن رسول الله صلع والخلفاء من بعده يفعلون مثل هذا كأنهم لم يسمعوا ما ذكره الله ع ج في القرآن مما وهب من الملك ليوسف ولداؤد وسليمان ، وما جاء عنهم في الاخبار مما كان لهم من النعم في الدنيا والآثار ، ولغيرهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وما جاء في ذلك عن الائمة الراشدين ، فقد روي عن جعفر بن محمد ص ع انه قال كان نبي ابن نبي ابن نبي ابن نبي يجلس مجلس آل فرعون في اقبية الديباج مزرورة بازرة من الذهب على الاسرة المرصعة بالجوهر ، يقضي بين الناس بحكم الله تعالى وبكتابه ،

وجاء عنه ع م انه قال كان لسليمان ابن داؤد قصر فيه الف حجرة ، في كل حجرة منها امرأة ، كانت له الف طروقة منهن ثلاث مائة مهرية ، وسبعة مائة سرية ،

وحج ص ع في ثوبين قوهيين فبينما هو في الطواف اذ اخذ طرف ثوبه عباد البصري ، فقال يا ابا عبد الله تلبس مثل هذا وقد علمت كيف كان لباس جدك علي ابن ابي طالب ص ع ، فقال يا عباد كان علي ابن ابي طالب ص ع في زمان يليق به ذلك اللباس ، ولو لبست انا اليوم مثله لقال الناس ان جعفر ابن محمد لمراء كعباد البصري ، فاسكت ولم يحر جوابا ، وتغامز الناس به ، وكان يوصف بالرياء ، والاخبار في مثل هذا تخرج عن حد هذا الكتاب ، وقد قال الله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ، قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيامة ، والدنيا عند اولياء الله اهون من الذرة ومقداره ، ومن الهبأ المنبث وغباره ، ولهم فيها نظر وتدبير فيما يأتونه ويذرونه في كل دهر وزمان ، بما يرون انه يصلحون به ، فالحذر عباد الله الحذر من انكار ما ترونه وتشاهدونه من امرهم وفعلهم ، واغضائهم وانكارهم ، وتصرف الاحوال بهم وعن امرهم ، بالسنتكم او بقلوبكم او بخواطر انفسكم ، وعليكم ما حملتم وسلموا لهم ما حملوا ، تغتبطوا وتسعدوا وتسلموا ، فكفي بالمرء جهلا ان يتكلف امرا لم يكلفه ، واعلموا ان سعي الائمة ص ع وما يفعلونه واظهارهم ما يظهرونه جهاد اعداء الله ، واستعداد في سبيل الله ، فان ظفرتم انتم من حلال الدنيا دون حرامها ، وطيب كسبها دون خبث حطامها ، فقصدتم به ذلك فيها واخرجتم من واجب حق الله اليهم فيها فانتم السعداء بما كسبتم ، والفائزون بما عملتم ، وان تريدون بذلك فخرها ، ومضاهاة اولياء الله بما تظهرونه منها فانتم الخاسرون ، والمعتدون من فعل ذلك فيها ، اعاذكم اله من الخسران ، والزيغ والعدوان ، فقد جاء ان من تزيا بزي الامام فقد كفر ،

وقال جعفر بن محمد ص ع اشرك من ترأس علينا ، ان الرياسة لا تكون الا لنا ،

ورأى بعض الائمة ص ع بعض رجاله وقد تزيا بمثل زيه ، فامر به فادب ادبا نكل فيه ، اذا علم ص ع انه انما اراد بذلك ان يضاهيه ،

وكذلك ينكر الجهال على الائمة ص ع ما فعله الناس في ازمانهم ، ويأتيه من خالف امرهم من عمالهم ، والمتسببين باسبابهم ، كأنهم لم يسمعوا قول الله تعالى في كتابه وذمه من اتبع ما اتبعوه من عباده على انبيائه واصفيائه اذ يقول ع ج واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ، ويعلمون الناس السحر ، وقال رسول الله صلع في خالد ابن الوليد لما خالف امره وفعل ما لا يجب فعله فيما وجهه له واستعمله عليه اللهم اني ابرء اليك مما فعل خالد ، فليس من خالف الله ورسوله واوليائه فيما امروه به حجة عليهم ، وانما الحجة في ذلك على من خالف الحق فيه فيما امروه ، وليس على انبيائه وخلفائه في ارضه حجة فيما خالفهم فيه من تعدى وظلم نفسه بمخالفتهم ، فمن انكر هذا على اولياء الله فانما انكره على الله تعالى لان امر الله تعالى في ذلك قد خولف كما خولف امر اولياء الله الذين امرهم عن امره ، ونهيهم عن نهيه ، ومما ينكره من امور الائمة من لا دين له يرجع اليه ، ولا تمييز له يقتصر عليه ، ولا عقل له عن ذلك يردعه ، ما لو ذكرناه لطال به الشرح ، وخرج عن مقدار هذا الكتاب حده ، والوصايا فيه والتحذير منه ،

وقد جاء عن بعض الدعاة الى الائمة ص ع قول يعبر عن جميع ذلك ، ويأتي على جملته ، وذلك ان بعض الاولياء من خراسان سأل داعيه الاذن له في المصير الى بعض الائمة ص ع ، فلم يأذن له في ذلك ، فالح عليه فقال له ويحك مقامك ههنا اسلم لك واغنى ، قال وكيف ذلك ، قال انت ههنا على يقين ومعرفة بامامك ، والائمة لاما ظهروا لظهور امر الله لم تقم امورهم الا بمعاملة اهل الدنيا بالدنيا ، واخشى عليك ان انت صرت الى دار الامام ان ترى بعض ذلك فتنكره بلسانك او بقلبك فتهلك ،ويحبط عملك ، قال ما كنت بالذي انكر شيئا من ذلك ما كان ، فالح عليه في الاذن ، فقال ان لم يكن في ذلك بد فآخذ عليك العهد كما اخذته اولا انك ان رأيت الامام بعينك يزني ويشرب الخمر ويأتي الفواحش وقد اعاذ الله الائمة من ذلك ، انك لا تنكر ذلك بقلبك ولا بلسانك ، ولا يتخالجك الشك فيه انه صواب وحق ، قال نعم فخذ علي ، فاخذ في ذلك عليه ، قال الرجل فوالله لولا ما كان منه الي في ذلك لهلكت كما قال ، ولكن اذا رأيت امرا انكره ذكرت ما كان منه ، وهذا وما يدخل في معناه اشبه شيء بما قدمنا ذكره من قصة موسى ع م والعالم ، فما انكره موسى وهو صواب وحق من فعل العالم في السفينة والغلام والجدار ، على ما ذكر الله عز وجل في كتابه ،

ادبوا انفسكم ايها المؤمنون وانهوها عما تنكره من افعال الائمة ، واغضائها عما تنكره من افعال اهل زمانهم ، وسلموا كما امركم الله تعالى بالتسليم لهم ، واطيعوهم كما افترض الله عليكم طاعتهم ، واحذروا خلافهم والاعتراض عليهم ، والله ولي التوفيق .

## ذكر ما ينبغي لمن استرعى امور رعايا الائمة من السيرة بالعدل فيمن ولوا امره من الامة

هذا باب يدخل في جملته كل عامل للائمة ص ع على ما استعملوه عليه من رعية او مال او امانة ، او عمل ما كان ذلك العمل ، ويجب على جميعهم ما يجري ذكره فيه ، وما يجري في هذا الكتاب مما جرى مجرى العموم ، ويدخل في هذا الباب جميع العباد على ما جاء عن رسول الله صلع انه قال كلكم امير راع وكلكم مسؤل عن رعيته ، فالامير مسؤل عمن امر عليه ، والرجل امير على عياله ، ومسؤل عنهم ، والمرأة اميرة على بيت زوجها ، وعلى ما استحفظها عليها فيها وفي نفسها ، ومسؤلة عن ذلك ، والعبد امير على ما اقامه له مولاه من ماله ومسؤل عنه ، فليتق الله كل امرء منكم فيما امر عليه ، وليعلم انه مسؤل عنه ،

وهذا قول جرى مجرى العموم عن رسول الله صلع فينبغي لكل من دخل في جملة هذا القول ان يحافظ على ما استحفظ رسول الله اياه ، ويحاسب نفسه فيه ، ويعلم انه كما اخبره نبيه مسؤل عنه ، واول ما ينبغي لمن ولي شيئا من امور الناس او من امور الائمة ص ع ان يبدأ بصلاح نفسه قبل صلاح ما استعمل لاصلاحه ، فانه من ضيع امر نفسه كان لما سواه اضيع ، فكيف يأمر بالمعروف من لا يفعله ، ام كيف ينهى عن المنكر من يرتكبه ، قال الله تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون ، فقال رسول الله صلع لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له ، والناهين عن المنكر الراكبين له ، فكيف يرجى خير من بكته الله في كتابه ، ولعنه على لسان رسوله ، ام كيف تزكو عمله او يصلح الله به امرا من امور عباده ، ولكن اذا بدأ هذا بنفسه فاصلحها وجب ان ينظر في صلاح غيره ، والا كيف يرجو صلاح غيره وهو فاسد في ذات نفسه ، او يتعقب الخيانة على غيره وهو خائن في ذاته ، والله يقول ان الله لا يهدي كيد الخائنين ، ولا يصلح عمل المفسدين ، وجاء في الحديث كيف ينظر احدكم الى القذى في عين اخيه ويدع الجذع في عينه ، فمن امر نفسه بالمعروف ونهاها عن المنكر وجب ان يأمر وينهى بذلك غيره اذا نصب له ، ويأخذ على يديه فيه ، والا فانه بمنزلة طبيب انتصب لعلاج الناس من داء وهو ظاهر به ، فمن ذا تراه يثق بعلاجه ، او يطيب نفسا به ، ويرجو البرء على يديه ، وهو يرى انه لم يبرئ نفسه التي هي احب الانفس اليه واعزها عليه وهو بها اعنى وعلى عافيتها وصحتها احرص ، واخلق بمثل هذا الطبيب ان يتحاماه الناس فلا يأمنه احد لعلاج ، فاذا كان هذا يجري هذا المجرى في علاج هذه الابدان القليلة البقاء ، القريبة الفناء ، فكيف ينبغي ان يكون النظر للانفس التي يرجى لها الثواب الدائم ، ويخاف عليها العذاب اللازم ،

فاذا احكم الداعي هذا من نفسه فلينظر فيما استرعاه ، وليؤد الامانة لله ولاوليائه ، فانه اذا اصلح امر نفسه اصلح الله له كل امر يريد صلاحه ،

وقد جاء عن رسول الله صلع انه قال من اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله له ما بينه وبين عباده ، وفيما ذكرته من هذا بلاغ وكفاية عما سواه من الوصايا ، لان صلاح الحالات يأتي على جميع الخيرات ، والصالح بالحقيقة لا يأتي بالسوء ، ولا يرتكب خطيئة ، فاذا كان كذلك صلحت اعماله كلها ، ونجى من تبعتها واثمها ، ولكن في الزيادة في الشرح خير وتنبيه ،

فيجب عليه بعد ذلك ان يقتدي في كل ما يأتيه ويذره ويعطيه ويأخذه بكتاب الله وسنة رسوله صلع ، وقول مواليه الائمة من اهل بيته ، ووصيه امام عصره ، ومن اقامه لوصاياه ، وفي هذا ايضا جماع كل شيء ، قال الله تعالى وما فرطنا في الكتاب من شيء ، وقال الله تعالى فيه تبيان لكل شيء ، وقال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا ، وقال الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ،

ثم نزيد بالشرح والبينا ونقول انه يجب على المؤمن ان لا يعمل عملا يستحيي من امامه فمن دونه ان يعمل ذلك بحضرته ، الا ما كان من الحلال الذي لا شبهة فيه مثل اتيان اهله ومبذله ومطعمه ومشربه ، الذي لا شك فيه عنده انه يحل له ، ولكنه لا ينبغي له ان يجاهر بكثير منها ، فاما ما كان حراما لا شك فيه ، او شبهة لا يقين معها فينبغي اجتنابه في السر والعلانية ، والمشهد والمغيب ، وقد تقدم مثل هذا في غير هذا الباب ، ويشعر مع ذلك نفسه ويجعل نصب عينيه خوف العقوبة ورجاء المثوبة في عاجل الدنيا وفي آجل الآخرة ، فيما يعمله ويقوله وينويه ، ويسره ويجهره ، حتى كأن الجنة والنار وما يرجى ويخاف في الدنيا من ثواب او عقاب بين يديه ، ونصب عينيه ، واعماله قد دونت واحصيت له وعليه ، وانه قد ادني من الحساب ، وجوزي باستحقاقه عليها من الثواب والعقاب ، ويتذكر ويتفكر ، ويتدبر وينظر ، ما بين خير قليل دائم له في دنياه ، موصول له بالنعيم الباقي في اخراه ، وبين لذة يستعجلها ، ونهمة قدمها ، ورغبة يصل اليها ، تعقبه انقطاع الخير العاجل له ، وتوجب العذاب الدائم فيه ، مع حسن الثناء في الدنيا على اهل الفضل والامانة ، وسوء القول في اهل الشر والخيانة ، مع ان ما تفيده من حطام الدنيا كالسراب الزائل فيها ، والزبد الذاهب جفاء منها ، والبركة كل البركة في الحلال ، وهذا معلوم موجود في اكثر هذه الاحوال ، مع واجب امتثال امر الله تعالى في ذلك اذ يقول في كتابه الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، وقوله ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ، واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ، وقوله اذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ، وبعهد الله اوفوا ، وكثير من نظائر ذلك في كتاب الله جل ذكره وقول رسول الله صلع ،

وما تدبر هذا وما قدمنا ذكره في هذا الباب عاقل الا تبين له وجه الصواب فيه ، وما يعمى عنه الا الرعاع ، ومن جهل حظه ، وكان بالبهائم اشبه منه حاسة ومعرفة من بني آدم ، فان قول امثال من كانت هذه حاله في مثل هذا المعنى انفع الاشياء لك عاجل يومك ، وكسرة مستعجلة خير من خبزة مؤجلة ، وانما هي اكلة وميتة ، وانما لك بياض نهارك او سواد ليلك ، ومن يتكفل لعاقل بالحيوة الى قابل ، واذا نزلت الغيث فاملأ جيبك ، وموتك شبعان خير من موتك جائعا ، فهل نفعت فلانا نصيحته ، واغنته امانته ، وقولهم للواعظ اذا وعظ اذا دخلت انت في الجنة فاغلق الباب من ورائك ، لقاء الناس على الصراط خير من ان تلقاهم بالسماط ، في كثير من مثل هذا الكلام من كلام السفل الرعاع واشباه الانعام ، وهذا باب لو تقصينا ما يدخله على الشرح والتمام ، لطال فيه القول واتسع له اللفظ والكلام ، ولكنا حشوناه بالمجمل من القول الذي يتفرع عند التحصيل ، وينتج الفوائد عند طلب التأويل ،

فاما ما ذكرناه من قول رسول الله صلع من ان كل امرء راع مسؤل عن رعيته ، كالعامل في رعيته ، والرجل في اهله ، والمرأة في بيت زوجها ، والعبد في مال سيده ، فهو كما قال رسول الله صلع يجب على كل هؤلاء تأدية الامانة فيما ائتمن عليه ، وان يبدء في ذلك كما ذكرنا بنفسه ، فقد قال الله تعالى وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها ، فلم يأمره ع ج بامر اهله بها الا مع امره هو باقامتها ، وهذا مما ذكرناه من البدء بصلاح الانفس ، وقال جل ثنائه يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا ، فقيل يا رسول الله قد علمنا انا نقي انفسنا النار باعمالنا الصالحات ، فكيف نقي منها اهالينا ، فقال تعلمونهم اعمالكم الصالحة ، وتأخذونهم بها فتقوهم النار اذا عملوا عن امركم بها ، قال صلع ان الرجل الصالح ليعلّم اهله الخير حتى يدخلهم الجنة فلا يفقد ممن كان في بيته في الدنيا معه الا هرة بيته ، وقال لا يزال الرجل الصالح يأخذ اهله وجيرته بالادب الصالح ويعمل به حتى يدخلهم الجنة معه معا ، ولا يزال الرجل السوء يعمل السوء ، ويعمله اهله وجيرته حتى يدخل النار ويدخلهم فيها معه ،

وروي عن بعض الصالحين انه احتاج الى ثمن امة سوداء كانت له فباعها ، فاشتراها قوم ، وقد كان الذي باعها يقوم ويصلي من الليل ، ويقوم اهله ويصلون بصلوته ، حتى صار ذلك لهم طبعا وعادة ، فلما باتت الامة عند مواليها الذين اشتروها قامت للعبادة فصلت هويا من الليل ، فلم تر احدا منهم قام ، فقرعت الباب عليهم فانتبهوا ، وقالوا ما لك ، قالت قوموا الى الصلوة ، فظن القوم انهم اصبحوا فقاموا ، ورجعت هي الى الصلوة ، فرأوا الى الليل فعادوا فناموا ، فرجعت اليهم كذلك مرارا ، كل ذلك تقيمهم حتى صاحوا عليها وقالوا انك مجنونة ، ما تعرفين اليل من النهار ، فلما اصبحت خرجت عنهم واتت مولاها تبكي ، فقالت يا مولاي بعتني من قوم لا يقومون اليل ، وهذا من سليم الادب الصالح ، وتلقين الخير وتعليمه والعمل به .

## ذكر ما ينبغي ان يستعمله الدعاة الى الائمة ص ع في دعائهم اليهم

هذا باب ينبغي لاهله ان يبدؤا بصلاح انفسهم كما ذكرنا في الباب الذي مضى من قبله ، بل يجب على هؤلاء من استعمال ذلك بالحقيقة والتحفظ فيه واخلاصه اضعاف ذلك ، اذ كان من دعوه الى الله واوليائه يقتدي بهم ، وينسب الى اولياء الله ودينه ما يكون ، فهم احق الناس بالورع والصلاح والتقوى والعفاف ، والعمل بكل صالحة ، واجتناب كل مكروه ، وهذا باب ايضا يدخل فيه جماعة المؤمنين كما دخل في الباب الذي قبله عامة المسلمين ، لقول الصادق جعفر بن محمد ع م لكافة شيعته ممن لم تطلق له الدعوة ، كونوا لنا دعاة صامتين ، ثم بين ذلك واخبرهم انه اذا عملوا صالحا علم الناس انهم اهل الخير فدخلوا في جملتهم وكانوا دعاتهم باعمالهم لا بالسنتهم ، وكل مؤمن يعمل الخير فهو داع الى الائمة ، ولكن سبيله ما حد له ، لا ينبغي ان يتجاوزه ولا يقصر عنه ، فرأس امر الدعاة الى اولياء الله وسيد اعمالهم ، وقطب امورهم ، صلاح انفسهم بالدين الصادق ، والورع الحاجز ، والدعاء بالحكمة البالغة والموعظة الشافية ، كما قال الله لرسوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة الموعظة الحسنة ، ثم ينبغي للداعي اختبار امر من يدعوه ، وتعرف احوالهم رجلا رجلا ، وتميز كل امرء منهم ، ومعرفة ما يصلح له ان يؤتى اليه ، ويحمله عليه من امر الله وامر اوليائه ، ومقدار ما يحمله من ذلك ، وقدر قوته وطاقته ، ومتى يوصل ذلك اليه ، وكيف يغذوه به ، وامتحان الرجال ، وتعرف الاحوال ، ومقدار القوى ومبلغ الطاقات ، وعلم ذلك هو افضل ما يحتاج اليه الدعاة في باب السياسات والرياضات ، فكثير ما فسد امر الداعي من جهله بهذا الباب ، وفسدت دعوته منه ، وقد يعتري من يجوز عليه التضييع من الدعاة ، وتنفق عنده الرياء منهم ، وتجوز عليه الحيل ، من الفساد في امره ، والخلل في دعوته ، ما يطول القول بذكره ، فينبغي للداعي ان يحكم امر هذا الوجه من نفسه ، ويكون الصق اهل دعوته به ، واقربهم من واحقهم بفوائدهم من حسن نيته ، وصفت طويته ، ودق ذهنه ، وصح اعتقاده ، وجاد عقله ، وملك شره ، وقام بفرضه ما كان مما كثر او قل ، شرف عند الناس من كانت حاله او انحط لديهم ، او صغر او كبر عندهم ، الا ان يحتاج الداعي الى استمالة الاشراف في حال ما يستميلهم كما تستميل المؤلفة قلوبهم على مقدار احوالهم ، ولا يضيع من وصفنا حاله عندهم ، بل يجب ان يظهر من تقريبه لهم واظهار فضله عندهم ما يكون ذريعة الى التماس مثل ذلك لهم ، فان التقريب على الدين والتفضيل به والترفيع لاهله اقرب سببا الى اغتباط الناس به ، ودخولهم فيه ، وتصنعهم به لما يأملون من حظ من ارتقى بسببه ، والناس ابناء تحاسد ، واكثر من طلب علما او دنيا كان ابتداؤه طلبه منافسة نظيره وقرينه ، ومن رغب ان يحل محله ، ثم ترتقي الحالات بمن اراد الله سعادته الى طرق الخير فيه ، ولذلك قال بعضهم وحلف بالله لقد طلبنا العلم اول ما طلبناه لغير الله ، فما زال بنا العلم حتى ردنا الى الله ،

وينبغي للداعي ان يتهيب عند اهل دعوته ، وان لا يعودهم الجرأة عليه ، ولا يبسطهم كل البسط لديه ، فيهون عندهم ويصغر امره لديهم ، فانه كلما كان اهيب عندهم كانوا اكثر انتفاعا به واحرى عنده ، وليكن تهيبه ذلك بحسن الصمت ، وخفض الجناح ، ولين الجانب ، وحسن العشرة ، وجميل المحالفة من غير تجبر عليهم ولا تكبر في امره عليهم ، بل يكون التواضع سيماه ، والوقار همته ، والذكر هجيراه ،

وقد جاء عن الصادق جعفر بن محمد ص ع انه قال اطلبوا العلم فتزينوا معه بالوقار والحلم ، وتواضعوا لمن تتعلمون منه ولمن تعلمونه ، ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم ، وقال من طلب العلم ليرافع به العلماء ، ويماري به السفهاء ، او ليصرف به وجوه الناس اليه ، ليرءسهم ويتكبر عليهم فليتبوء مقعده من النار ، ان الرياسة لا تصلح الا لاهلها ، فينبغي للداعي ان يكون مهيبا في غير تكبر ولا صلف ، متواضعا لا لمهانة ولا لضعف ، فان اجمع له امره واستحكم ، واتصل له مراده وانتظم ، وعز في اهل دعوته وعظم ، فليحسن الى محسنهم ، ويقربهم على درجاتهم ، وينزلهم على طبقات اعمالهم ، ولا يهمل امرهم فيدع عقوبتهم على ما يتضح له من ذنوبهم ، ويصح له من اسائتهم ،

فقد كان من استحكم امره من الدعاة يؤدب من ادب من اهل دعوته بصنوف من الادب ، فيقصي بعضهم ويهجره ، ويأمر المؤمنين ان يهجروه ، فلا يكلمه احد منهم ولا يدانيه ، فيبقى مهجورا في قومه مبعدا في اهله وخاصته حتى تضيق الارض عليه برحبها ، ويتطارح عليه في التوبة وقبولها ، ويمتحنه بما شاء ان يمتحنه في نفسه او ماله ، او فيما رآه من احواله ، بعد المدة الطويلة ، والنكاية الشديدة ، ومنهم من يبكته على رؤس الملأ ، ومنهم من يعذله ويوبخه في الخلأ ، ومنهم من يأمر بجلده ، ومنهم من يمضي العقوبة في قتله ، ويمتحن بذلك اقرب الناس اليه ، فيأمر الاخ بقتل اخيه ، والحميم بقتل حميم فيقتله ، ويكون ذلك محنة للقاتل في نفسه وعزاء في وليه ، اذا لم يل امره غيره ، وصلاحا له في ان يسلم من الحقد قلبه ، فيعاقب كل امرء منهم بقدر ذنبه ، ويجعل العقوبة له بجنسه ، ولم يكن يهمل شيئا من امرهم ، فاستقامت لذلك ارادته منهم ، وقد قال علي ص ع ان الله ع ج ادب هذه الامة بالسيف والسوط ، ليس عند الامام فيها هوادة ، ولو علم الله جل ثنائه ان عباده يصلحهم التجاوز عنهم لامر به ، ولكنه جل ثنائه حد حدودا لذنوبهم اذ علم لا شريك له ان بها صلاحهم ، فجعل حد القاتل في العمد القتل ، وجعل في الخطأ الدية ، وحكم في الزاني المحصن بالرجم ، وفي بالبكر بالجلد ، وفي السارق بالقطع ، وفي المحارب بالصلب او النفي وقطع اليد والرجل ، وفي القاذف بالجلد ، وفي الشارب بالحد ، في حدود فصّلها ، واحكام افترضها ، واجراها ، جعل بها ع ج قوام خلقه ، وصلاح عباده ، وادب بريته ،

وقد جاء عن رسول الله صلع انه قال يؤتى يوم القيامة بحاكم قد عطل حدود الله ، فيقول الله تعالى حددت حدودا في خلقي ، ووليتك امرهم فلم تقمها ، فيقول يا رب رحمت خلقك ، فيقول الله ع ج افكنت ارحم بخلقي مني ، ثم يؤمر به الى النار ، ويؤتى بآخر قد تجاوز في الحد فيقال له في ذلك ، فيقول يا رب غضبت لك بما ارتكب من محارمك ، فيقول الله ع ج افكنت اشد غضبا لي مني لنفسي ، ثم يأمر به الى النار ، فليس بقصور من اقامه الائمة ص ع مقام من يقيم الحقوق وينفذ الحدود دونهم فيما تجب فيه او زيادته فيه وتعديه من سبيل العدل والحق الذي امر الله ع ج وامر اوليائه به ، بل الذي يجب من ذلك تنفيذها على ما حده الله عنها ، وانما سميت حدودا لان لا يتعدى بزيادة ولا نقصان ، وانما يكون هذا للدعاة وغيرهم اذا اذن الائمة فيه لهم ، هذا الباب ايضا اجملت القول فيه كما اجملته في الباب الذي قبله ، ولو بسطته لطال الكتاب به ، وطبقات الدعاة والولاة ينبغي لهم التأدب بكل ما جرى ذكره في هذا الكتاب ، والتخلق به واعتقاده قولا وعملا ودينا ونية ، ولذلك اجريت ذكرهم فيه ، وهم اخص بالائمة ص ع من كثير ممن قدمنا ذكرهم ، وانما ذكر على ترتيب الابتداء في الادب ، فاذا تأدب المبتدئ بها اولا فاولا ، واستعملها بابا بابا صار الى درجة هؤلاء ودخل في جملتهم ان شاء الله ، وهذا الباب رأيت ان اختم به هذا الكتاب ، والله ولي التوفيق والصواب ، واسأل الله راغبا ملحفا متضرعا اليه ان يجعل ما عنيت به منه لوجهه ، وان ينفعني ومن نظر فيه ، ويهدينا بفضله ورحمته الى الحق والصواب فيه عنده ، انه خير مسؤل واكرم مأمول ،

قد حصل الفراغ من نسخة هذا الكتاب المسمى بالهمة في آداب اتباع الائمة على الكمبيوتر ليلة الثلثاء الثاني من شهر ربيع الآخر سنة احدى وعشرين واربعمائة 1421 الهجرية ببركة دعاء مولانا ومالكنا الداعي الفاطمي الاجل سيدنا محمد برهان الدين اطال الله بقاءه الشريف يوم الدين كتبه اقل عبيده الراجي رضى مولاه محمد ابن الشيخ طيب علي دهانيرا والا غفر الله له ولوالدية ولجميع المؤمنين والمؤمنات بحق سيدنا محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ذرية مولانا الحسين ودعاتهم الاطائب الاخيار صلوات الله عليهم اجمعين في موضع سورت ،

1. بسم الله الرحمن الرحيم
2. ذكر ما ينبغي لاتباع الائمة من اعتقاد ولايتهم والتدين بامامتهم وطاعتهم
3. ذكر وجوب مودة الائمة صلوات الله عليهم
4. ذكر اداء الامانة للائمة عليهم السلام والنصيحة لهم والتحذير من خيانتهم وغشهم
5. ذكر توقير الائمة وتعزيرهم واجلالهم
6. ذكر الامر بالوفاء بعهود الائمة ورعايتها وتذكار ما اخذ لهم منها
7. ذكر ما ينبغي لاتباع الائمة من اخبارهم با فيهم وسؤالهم الاستغفار لهم
8. ذكر ما ينبغي من اقتصار من شملته دعوة الامام على ما قيل لهم وعرفوه دون ان يتعاطوا او يتكلفوا ما لم يؤذن لهم فيه
9. ذكر الصبر على نوائب الائمة والشكر لما اولوه من جزيل النعمة
10. ذكر ما يجب لاولياء الله على عباده من الجهاد معهم
11. ذكر ما يجب على جميع الامة من الطاعة والتسليم في جميع الامور الى الائمة
12. ذكر الخوف من الائمة والحذر من عقوبتهم وسقوط المنزلة عندهم
13. ذكر ما ينبغي من تولي من والى الائمة ومحبته وعداوة من عاداهم وقطيعته
14. ذكر التسليم وترك الاعتراض على الائمة فيما يؤتوته من يتألفونه من الامة
15. ذكر الامر بتحري ما وافق الائمة والنهي عن اتيان ما خالفهم
16. ذكر ما نهى عن اتباع الائمة من الحسد والبغي والشره والحقد وسوء الظن
17. ذكر امر اتباع الائمة بالحلم والعفو والوقار والسكينة
18. ذكر ما ينبغي لاتباع الائمة فيما بينهم من التعاطف والتواصل والتوادد والتباذل
19. ذكر ما ينبغي لمن يراه الائمة من اتباعهم من التجمل واظهار النعمة بين ايديهم
20. ذكر الآداب في السلام على الائمة والكلام بين ايديهم
21. ذكر القيام بين ايدي الائمة ص ع والجلوس في مجالسهم والحديث لديهم
22. ذكر حضور طعام الائمة
23. ذكر آداب اهل بيوتات الائمة وما ينبغي ان يأخذوا به انفسهم لهم
24. ذكر الآداب في طلب الحوائج من الائمة ص ع
25. ذكر النهي عن انكار افعال الائمة والامر بتلقيها عنه بالقبول
26. ذكر ما ينبغي لمن استرعى امور رعايا الائمة من السيرة بالعدل فيمن ولوا امره من الامة
27. ذكر ما ينبغي ان يستعمله الدعاة الى الائمة ص ع في دعائهم اليهم